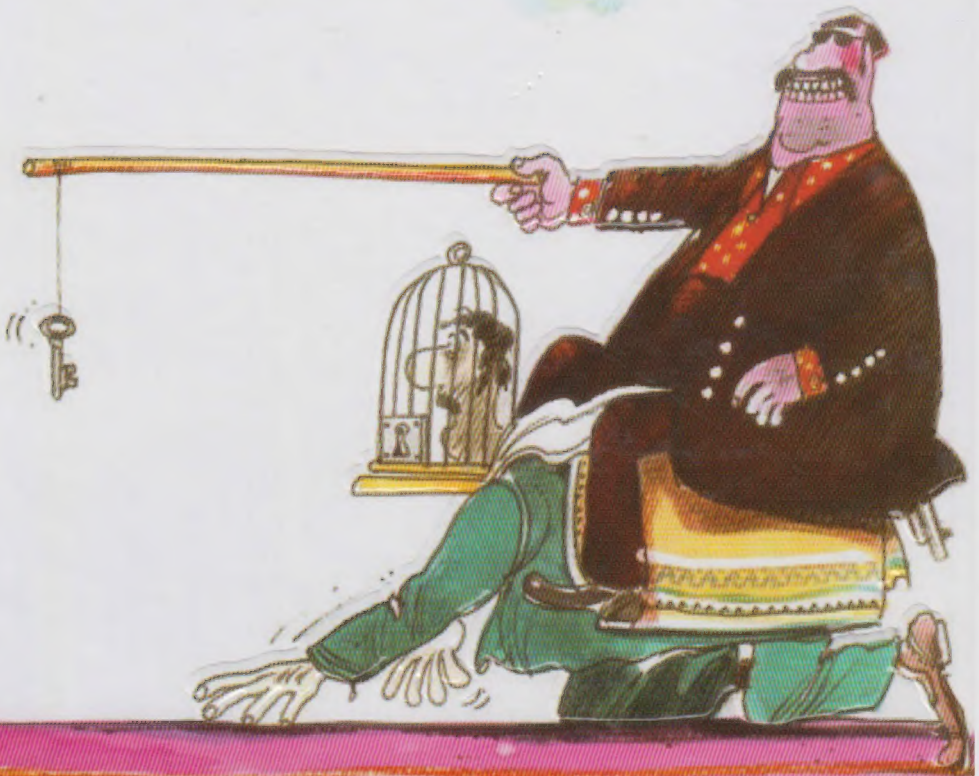


الشيخ الدكتور محمد أحمد حجازي العاملي

أستاذ في الجامعة الإسلامية في لبنان

# أُخْرَاقِيَّاتُ الْفَقْهِ الْإِجْتِهَاعِيِّ

نصائح وتوجيهات من واقع الحياة



دار المحمّد البيضاء



# مكتبة مؤمن قريش

لو وضع إيمان النبي طائفة في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق  
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .  
(الإمام الصادق ع)

[moamenquraish.blogspot.com](http://moamenquraish.blogspot.com)

## أَخْلاَقِيَّات

## الفقه الإجتماعي

لصالح وتوجيهات من واقع الحياة



الشيخ الدكتور محمد أحمد حجازي العاملي  
أستاذ في الجامعة الإسلامية في لبنان

# أَخْلَاقِيَّاتُ الْفَقْهِ الْإِجْتِهَاعِيِّ لِصَالِحٍ وَتَوْجِيهَاتٍ مِنْ وَاقِعِ الْحَيَاةِ

دارُ المَحْجَةِ البيضاء

© جميع الحقوق محفوظة  
الطبعة الأولى  
١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م

ISBN: 978-614-426-076-0

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٢٨٧١٧٩ / ٠٣ - ٥٤١٢١١ / ٠١

تلفاكس: ٥٥٢٨٤٧ / ٠١ - E-mail: [almahajja@terra.net.lb](mailto:almahajja@terra.net.lb)

[www.daralmahaja.com](http://www.daralmahaja.com) info@daralmahaja.com



## الأهداء

من ضياء شمس الشمس المدفون بأرض طوس....

ومن مشاركته الروحانية والخلق العلوية.....

ومن هداياه وعطاياه الندية السخية.....

اقتبس مداد المودة والولاية....

وأكتب حروف الرجاء لابن خاتم الأنبياء

الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام

عسى أن يقبل مني هذا الإهداء.

اللهم تقبل





## المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أخرجنا من الظلمات إلى النور، وأكرمنا بنعمه التي لا تعدّ ولا تحصى، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على النبي الصادق الأمين محمد وآله الطاهرين الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. والسلام على من اتبعهم بإحسان إلى قيام يوم الدين.

أما بعد...

تزداد أهمية الأبحاث العلمية تبعاً لانتساع المساحات المعرفية المكتشفة في الحياة الإنسانية، ولا ينبغي أن تكون الكتابة وفقاً لاشتواء الكاتب دون مراعاة الحاجات الواقعية، فقد يصادف أن يكون الموضوع مكرراً إلى حد الاستيفاء التام من كافة جوانبه، مما يؤدي إلى هدر الوقت دون فائدة تذكر، ويعيق حركة الأبحاث العلمية على مستوى تطويرها وتحقيقها.

إنما المفترض أن تكون الكتابة ناظرة إلى المستحدثات



الواقعية، واستجابة للتساؤلات التي تطرأ في كل زمان ومكان، ومما لا شك فيه أنّ الإضافات العلمية الموضوعية تزيد المسائل العلمية إنارة ووضوحاً.

ومن هنا، فإنّ الحاجة إلى طرق الأبواب الأخلاقية المرتبطة بالمتغيرات الاجتماعية، هي محل حاجة ضرورية، وبخاصة إذا كانت مرتبطة بالمسائل الفقهية التي يتلى بها الإنسان عادة.

لذلك، فقد حاولنا في هذا الكتاب أن نعالج العديد من الموضوعات الاجتماعية برؤية تجمع فيها بين الفقه الاجتماعي وبين الجوانب الأخلاقية لروح الفقه الاجتماعي الإنساني.

وفي هذا الكتاب، لم نعتمد في منهجية كتابته على ذكر المسائل الفقهية، والتعليق عليها بلغة تربوية وأخلاقية إنما قصدنا ذكر المسائل الفقهية الاجتماعية بقوالب لفظية أخلاقية، بعيدة عن التعقيد، وقريبة من كافة المستويات الثقافية. بحيث يشعر القارئ أنّه يأخذ الأمرين معاً دون تكلف أو مشقة.

وبحسب ما نراه، فإنّه من الضروري البحث في كافة القضايا الأخلاقية المرتبطة بالعقل العملي للإنسان، والإضاءة على الكثير من الأمثلة التطبيقية.

وهذا ما دعونا إليه سابقاً في كتابنا «علم الأخلاق والتربية»، إلى تخصيص مباحث علم الأخلاق وفقاً لتنوّعات الحقول الاجتماعية والتخصصية، لأن ذلك يساعد على توجيه الخطاب



إلى كل فئة على حدة بشكل مباشر.

وقد قمنا بتقديم هذه الرؤية الأخلاقية الإجتماعية من خلال نصائح وإرشادات عسى أن تكون قد لامست الواقع المعاش.  
للّٰه وحده كتبنا هذه الكلمات دون رجاء مدح المادحين، أو كراهة ذمّ الدّائمين.

فالتقدير من ربّ العالمين يوم لا ينفع مال ولا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى  
اللّٰهَ بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين  
وصلّى الله على النبي محمد وآله الطاهرين

عبدك المحتاج الى رحمتك

محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن

عيسى بن حسين الحجازي العاملي

٢٢ / ربيع الأول / ١٤٣٣ هـ







## الاندماج والعزلة

إنَّ مِنْ أَهَمِّ صِفَاتِ شَخْصِيَّةِ  
الْإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ تَحْلِيهِ  
بِالْخُلُقِيَّاتِ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ، بِمَعْنَى  
أَنَّ الدِّينَ دَعَا إِلَى تَقْوِيَةِ قَوَاعِدِ  
العَلَاqَاتِ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ وَتَرْسِيخِ  
الْإِنْفِتَاحِ عَلَى الْآخَرِ، وَإِضْعَافِ  
حَالَاتِ الْإِنْعِزَالِ وَالرَّوْبِيَّةِ



الْإِنْعِزَالِيَّةِ تَجَاهِ الْآخَرِ، وَمِنْ الْخَطَأِ أَنَّ نَحْصَرَ الْإِنْفِتَاحَ عَلَى الْآخَرِ  
بِحُدُودِ التَّلَاقِي أَوْ بِتَبَادُلِ الْبَسْمَاتِ الطَّيِّبَةِ، وَإِنَّمَا يَبْدَأُ الْإِنْفِتَاحُ  
عَلَى الْآخَرِ بِحَسَنِ الظَّنِّ بِالنَّاسِ، وَمُحِبَّةِهِمْ وَتَقْدِيمِ الْعَوْنِ لَهُمْ،  
وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ وَالتَّفَكُّرِ بِهِمْ، وَهَذَا مَا أَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ  
الْمُسْلِمِينَ بِقَوْلِهِ: «أَلَا كَلِّكُمْ رَاعٍ وَكَلِّكُمْ مَسْئُولَ عَنِ رَعِيَّتِهِ»<sup>(١)</sup>،  
وَبِقَوْلِهِ ﷺ: «مِثْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ

(١) ميزان الحكمة، الريشهري، ط: دار الحديث، ١٢١٢/٣.

مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسدِ بالسهر والحمى»<sup>(١)</sup>.

ومن هنا يتضح لنا أنَّ العُزلةَ ليست منحصرةً بحدود الإنعزال نجسدي عن الناس، إنَّما من المفترض أن ننظرَ إليها بمعناها شامل وبمصاديقها المتعددة، التي يمكن أن نذكر بعضاً منها على سبيل المثال، فمثلاً سوء الظن بالآخر يعتبر إنعزالاً وتغريباً عنه، وقد نهى الله (عز وجل) عنه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ إلى آخر الآية<sup>(٢)</sup>. وكذلك التهاجر والفرقة والشقاق بين المسلمين هو عزلةٌ وتباعُدٌ، وقد نهى عنه - أيضاً - فقال تعالى: ﴿وَلَا تَنَزَعُوا أَنفُسَكُمُوهَا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>. أو الغيبة والبُهتان والنميمة، فهذه من مقدمات الإنعزال والأناية الاجتماعية، وقد شدد الله تعالى على إثمها وغلاظة حرمتها، فقال: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾<sup>(٤)</sup>. وقال سبحانه أيضاً: (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَزِمْ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا). وقال (عز وجل) أيضاً: ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَاكِ مَّهِينٍ﴾<sup>(٥)</sup> هَذَا مَشَاءُ بَنِيهِمْ : ﴿١١﴾ أو حرمان الفقراء من حقوقهم فهو تقاعس عن القيام

(١) المصدر السابق، ٣/ ٢٨٣٧.

(٢) الحجرات: ١٢.

(٣) الأنفال: ٤٦.

(٤) الحجرات: ١٢.

(٥) القلم: ١٠ و ١١.

بالمسؤولية الملقاة على عاتق كل فرد من أفراد المجتمع، وقد قال تعالى في البخل وعدم الإنفاق: ﴿هَٰؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ لِئِنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>. وعدم التفقه بالدين وترك تعلم الحلال والحرام هو أيضاً ببعده الثقافي والفكري إنعزال ثقافي عن الناس لأنه يمثل هروباً من معرفة الواقع، فعن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا أعراباً، فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة، ولم يترك له عملاً»<sup>(٢)</sup>.

هذه الأمثلة، وغيرها، تلامس معنى العزلة المرضي الذي يسبب إبتعاد الناس عن بعضهم البعض، ويشغلهم عن ساحة جهادهم الأساسية، ومن الملاحظ أن المشرع الإسلامي -وعلى سبيل المثال- وسع في أماكن العبادة ولم يحصرها في مكان واحد كالمسجد، وإن كان ارتياده أمراً مستحباً وعظيماً، إلا أنه يريد أن يجعل من العبادة بمعناها الشامل صورة مألوفة في مختلف بقاع الأرض، في البيوت، وفي أماكن العمل، وفي المعاهد العلمية وغير ذلك من الأماكن التي تمكن الإنسان من تأدية الصلاة فيها ليدل بذلك على أن الأعمال العبادية تبرزها مظاهر المشاركة، والصور الاجتماعية.

(١) محمد: ٣٨.

(٢) الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران ١ / ٣١.

وإذا ذهبنا إلى نظرية القرآن الكريم لنراها بمنظار واقعي فنجد أن الله سبحانه حينما أمرنا بقوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾<sup>(١)</sup>، فهو يحثنا على تبادل التوصية بالحق والترغيب به، لأنه لا يكفي أن نقوم بالعمل الصالح، بل يحتاج دائماً إلى إيجاد نظام ترغيب وتوصية إجتماعية بالأعمال الصالحة لأجل استمرارها وديمومتها، وكل ذلك عن طريق الاحتكاك والاندماج الإجتماعي المصون بالخلقيات الإجتماعية.

ومن هنا، نلاحظ أنه في بعض مباني الإمام الصادق عليه السلام التربوية كيف ربط -في حديثه عن العلاقات الإجتماعية- بين هذه العلاقات وبين تفعيل القيم الأخلاقية، وذلك بقوله عليه السلام: «تزاوَرُوا فَإِنَّ فِي زيارَتِكُمْ إحياءَ لقلوبِكُمْ، وذكرُ لأحاديثنا، وأحاديثنا تعطف بعضكم على بعض، فإن أخذتُم بها رشدتُم ونجوئُم، وإن تركتموها ضللتُم وهلكتُم، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم»<sup>(٢)</sup>. وانطلاقاً من هذه الرؤية الأخلاقية السامية التي لا تفصل بين المبدأ الخلقي وبين المبدأ الديني يمكننا أن نضع مكارم الأخلاق التي حدثنا عنها النبي ﷺ في سياق الإنصهار الإجتماعي، فعن علي عليه السلام قال: «قال لي النبي ﷺ: ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة، أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وأن تغفو عمن ظلمك»<sup>(٣)</sup>، ولم يرد

(١) العصر: ٣.

(٢) الكافي، الكليني: ط: دار الأضواء، بيروت ٢ / ١٨٦ / ٢.

(٣) مجمع الزوائد، الهيثمي، ط: الكتب العلمية، بيروت، ٨ / ١٨٨.

هذا التعظيم كله للتواصل الاجتماعي إلا للتأكيد على التراحم وعدم التغرّب عن الناس، ولأجل عدم فصل الدين عن عالم الحياة الاجتماعية، وأنّ الإنسان اجتماعيٌّ ومدنيٌّ بالطبع والتطبيع.

ومن أجمل الأفعال الدالة على ضرورة الاندماج، ومشاركة الناس في حياتهم ما روي عن «أبان بن تغلب» عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «كنت أطوف مع أبي عبد الله عليه السلام فعرّض لي رجلٌ من أصحابنا كان سألتني الذهابَ معه في حاجة، فأشار إليّ فكرهتُ أن أدعَ أبا عبد الله عليه السلام وأذهبَ إليه، فبينما أنا أطوفُ إذ أشارَ إليّ أيضاً فرآه أبو عبد الله عليه السلام، فقال: يا أبان إياك يريد هذا؟، قلت: نعم، قال: فمن هو؟ قلت: رجلٌ من أصحابنا، قال: هو على مثل ما أنت عليه، قلت: نعم، قال: فاذهبَ إليه، قلت: فأقطع الطواف؟ قال: نعم، قلت: وإن كان طواف الفريضة؟ قال: نعم، قال: فذهبتُ معه، ثم دخلتُ عليه فسألته: أخبرني عن حقِّ المؤمن على المؤمن فقال: يا أبان دعه لا ترده، قلت: بلى جعلتُ فداك فلم أزل أردد عليه، فقال: يا أبان تقاسمه شطرَ مالك، ثم نظَرَ إليّ فرأى ما دخلني، فقال: يا أبان، أما تعلم أنّ الله (عزَّ وجل) قد ذكرَ المؤثرين على أنفسهم؟، قلت: بلى جعلتُ فداك، فقال: أمّا إذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعد، إنما أنت وهو سواء إنما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر»<sup>(١)</sup>.

(١) الكافي، الكليني، ط: دار الأضواء، بيروت، ٢/ ١٧١/ ٨.



فلننظر إلى هذه الروعة من روائع الخلقيات الإسلامية التي لا  
تفصلُ بينَ حكم شرعي وبين مبدأ أخلاقي، بل هما يتكاملان مع  
بعضهما البعض.

أضف إلى أدبتك الدينة واحفظ:

تزاوروا فإنَّ في زيارتكم  
إحياءَ لقلوبكم

## حقوق الجيران

إنَّ من أكثر المواضع التي  
نحتاج فيها إلى تعلُّم أصول  
العلاقات الإجتماعية وآداب  
العشرة الصالحة هي في  
المجاورة السكنية وعلاقات  
الجيران مع بعضهم البعض،  
لاجتماع طبائع مختلفة،  
ومشارب ثقافية متنوعة في  
مكان واحد.



من هنا، فإنَّ موضوع الجيرة من أكثر الموضوعات التي تُختبر فيها  
خلُقيات الإنسان الإجتماعية وقدرته على التكيف مع أمزجة متعددة،  
غير متوافقة في الدين والثقافة. ومن المعلوم أنَّ الجيرة أقرب شيءٍ  
للإنسان، وقد تكون أحياناً أقرب من قرابة القريب، وصداقة الصديق،  
بل وقد تكون أحياناً أقرب من أيِّ علاقة إنسانية يعرفها الإنسان في

حياته. وهنا قد يطرح أحدنا سؤالاً، طالما أنه لا توجد قرابة رَحْمِيَّة بين الجار وجاره، ولا أية مصلحة من المصالح، فلماذا نضيع أوقاتنا على معرفة حق الجار، أو على تبادل الزيارات الإجتماعية بين الجار وجاره، وخصوصاً أننا أصبحنا نعيش في زمن تحوّل فيه العالم إلى قرية كونية واحدة، حيث كثرت فيه وسائل الإتصال بالآخرين، وأصبحت إلى حدّ كبير عند الكثير من الناس بديلاً عن واجبات ولياقات المعاشرة، وبديلاً عن آداب المزاورة والتواصل المباشر بين الناس، أو قد نجد بعض الناس يرغب بالبعد عن الجيران والتجافي عنهم، إعتقاداً منه أن يجنّب نفسه المشاكل وحصاد الألسن من القول والقليل؟.

هذه الأسئلة وغيرها حقّ مشروع لكل إنسان، ولكن في الوقت نفسه، عليه أن يلتفت إلى حقائق لا يمكن غضّ النظر عنها، وهي أنّ المدنية والحضارة المعاصرة مهما تقدّمت وتطورت لا يمكنها أن تلغي القرابة الإنسانية بأبعادها الإجتماعية كلّها، وبشكل خاص قرابة المجاورة، وذلك أن الميل الفطري عند الإنسان، والثوابت الدينية تحثّه على الاندماج مع الناس، وترك التفكير بالإنغلاق والانعزال - كما مر سابقاً -، وقد ساهم الدين في تعزيز ثقافة الجار الصالح بجعل حقوق كثيرة بين الجيران، تماماً مثلما جعل الدين حقاً للزوج على زوجته أو العكس، نظير قوله ﷺ في حقّ الزوجة على زوجها: «أَنْ لَا يَضْرِبَ وَجْهَهَا، وَلَا يَقْبَحَهَا، وَأَنْ يَطْعَمَهَا مِمَّا يَأْكُلُ، وَيَلْبَسَهَا مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا يَهْجُرَهَا»<sup>(١)</sup>.

(١) عوالي اللثالي، ط: سيد الشهداء، قم، ١٤٢/٢.

وفي حق الزوج على زوجته أن: «تطيعه، ولا تعصيه، ولا تتصدق من بيتها بشيء إلا بإذنه، ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، ولا تمنعه نفسها، - إلى آخر الحديث -»<sup>(١)</sup>. أو كما جعل حقاً للوالد على ولده، كقوله ﷺ: «أَنْ لَا يَسْمِيَهُ بِاسْمِهِ، وَلَا يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلَا يَجْلِسُ أَمَامَهُ، وَلَا يَدْخُلُ مَعَهُ الْحَمَامُ - أَمَاكِنَ التَّنْظِيفِ وَالِاسْتِحْمَامِ الْعَامَةِ -»<sup>(٢)</sup>. أو حق الوالدة على ولدها، كقول الرضا عليه السلام: «إِنَّ حَقَّ الْأُمِّ أَلْزَمُ الْحَقُوقِ وَأَوْجِبُهَا»<sup>(٣)</sup>. وكذلك هنا فَإِنَّ مِنْ أَبْسَطِ تِلْكَ الْحَقُوقِ بَيْنَ الْجِيرَانِ أَنْ يَقْدَرَ الْجَارُ قِيَمَةً جَارِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَلَا يَتَعَدَّى عَلَى شَيْءٍ مِنْ حُرْمَاتِهِ وَمَمْتَلَكَاتِهِ. ولهذا ورد التأكيد على لسان النبي ﷺ بحق الجار، وشدة الإهتمام به، بقوله ﷺ: «لَا زَالَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ»<sup>(٤)</sup>.

وفي هذا الصدد يذكر أحد العلماء أَنَّ مسلماً كان يعيش في دولة أجنبية وقد مرَّت عليه سنوات طويلة وهو لا يعرف أحداً من جيرانه ومن يسكن بجواره، وذات يوم طُرق بابه، فلما فتح الباب رأى شخصاً واقفاً على بابه يحمل بيده شيئاً، فاعتقد أنه من المتسولين فعامله بطريقة غير مهذبة، إلا أَنَّ هذا الشخص عاجله

(١) المصدر السابق، الموضع نفسه.

(٢) وسائل الشيعة، ط: آل البيت عليه السلام، ٥٧/٢.

(٣) فقه الرضا عليه السلام، ط: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام مشهد، ص ٣٣٤.

(٤) الأمالي، الطوسي: ط: دار الثقافة، قم، ٥٢٠ / ١١٤٥.

بالكلام قائلاً له: مهلاً يا أخي، وقبل أن تُغلق الباب، أنا جارك المقابل لك، وأحمل لك هدية لأنني في الحقيقة كنتُ أقرأ عن دينكم - الإسلام - فتعجبتُ من أخلاق نبيكم مع جاره اليهودي الذي كان يرمي الأوساخ على باب دار نبيكم، والمُلفت بالنسبة لي أن نبيكم لم يقابل جاره بالمثل، بل فعل عكس ذلك تماماً، فحينما مرض جاره اليهودي بإداره بالزيارة والتفقد، وأنا لأجل ذلك أشهر إسلامي، وأتشرّف بأن أكون تابِعاً لمثل هذا الدين، وعند ذلك التفت المسلم إليه واعتذر منه، وشكره على تذكيره بأخلاقيات دينه الإسلامي.

ولهذا مهما شرّقنا أو غرّبنا فإننا لن نجد مثل الأخلاق الإسلامية التي عبّر عنها النبي ﷺ خير تعبير حينما قسّم الجارَ إلى ثلاثة أقسام، حيث قال: «الجيران ثلاثة: جارٌ له حق واحد وهو أدنى الجيران، وجرّارٌ له حقان، وجرّارٌ له ثلاثة حقوق، فأما الذي له حق واحد فجرّارٌ مشرّك لا رحم له، له حقّ الجوار، وأما الذي له الحقان فجرّارٌ مسلمٌ له حقّ الإسلام وحقّ الجوار، وأما الذي له ثلاثة حقوق فجرّارٌ مسلمٌ ذو رحم، له حقّ الإسلام وحقّ الجوار، وحقّ الرحم»<sup>(١)</sup>. إنّ هذا المنطق يمثّل الخلق الرفيع في كَيْفِيَةِ التعامل مع الجيران، فحتّى لو لم يتفق الإنسان مع جاره في دينه فإنّ هذا لا يمنع أبداً من حُسن المجاورة، بل الاختلاف في الدين لا يلغي حقّ العلاقات الإنسانية بين الناس، قال أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام):

(١) مجمع الزوائد، الهيثمي: ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ٨ / ١٦٤.

«فإنَّهم - أي الناس - صنفان: إمَّا أخٌ لك في الدين، أو نظيرٌ لك في الخلق»<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينِكُمْ أَنَّ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أُصِفْ إِلَى أَدَبَاتِكَ الدِّينِيَّةِ وَاحْفَظْ:

الجَارُ ثُمَّ الدَّارُ

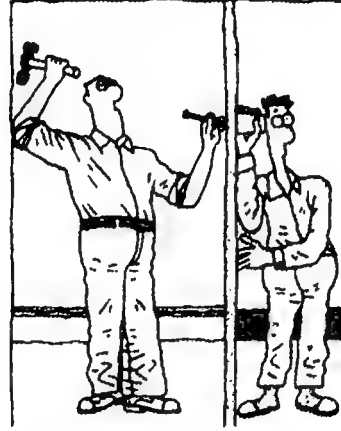
(١) نهج البلاغة: مصدر سابق.

(٢) الممتحنة: ٨



## من هو الجار؟

كنا قد تحدثنا في النصيحة الثانية عن أهمية تعلم آداب العلاقات الإجتماعية، وبشكل خاص عن العلاقة الإنسانية الحسنة مع الجيران، وتفعيلاً لهذا الموضوع على نحو أوضح، نقول: إنَّ الجيرة والمجاورة هي



بيئة من البيئات الإنسانية التي تلعبُ دوراً هاماً وكبيراً في تربية الإنسان، ولذا على الإنسان أن يختارَ الجارَ الصالح لما له من تأثير إيجابي أو سلبي على نفسه وفكره. وبكل بساطة يمكننا ملاحظة الكثير من الناس الذين كانوا في حالةٍ من الإستقامة إلى حين مجاورتهم لأناس منحرفين، فنرى كيف أن تصرّفاتهم وأقوالهم تغيّرت تغيّراً ملحوظاً بسبب الجار السيء والجيرة المفسدة، أو العكس هو الصحيح، فإنَّ الإنسان قد يكون أحياناً غير مستقيم،



ولكنه بسبب مجاورته لجيرةٍ صالحةٍ يتحول شيئاً فشيئاً إلى إنسانٍ صالح، وهذا أمرٌ واضحٌ لا يحتاج إلى برهنةٍ واستدلالٍ، كما جاء في الحديث: «قُلْ لِي مَن تُعَاشِرُ أَقَلُّ لَكَ مَن أَنْتَ»<sup>(١)</sup>.

ومن هنا، فإنَّ مَن أكثر الأمور التي تختبر فيها رجاحةً عقل الإنسان هي ثلاثة:

١ - عند اختيار الزوجة الصالحة.

٢ - عند اختيار الصديق الصالح.

٣ - عند اختيار الجار الصالح.

فإن استطاع الإنسان أن يختار هذه الثلاثة اختياراً سليماً فهو من السعداء ويكون في عيشةٍ راضيةٍ، وما يهتَمُّ هنا هو القسم الأخير الذي هو محور كلامنا، فمن الضروري جداً الالتفات إلى أنَّ تحديدَ الجارِ وتوصيفه، وبحسب رؤية الدين الإسلامي فإنه يأخذ توصيفات ثلاث:

١ - تحديد الجار من الناحية الإنسانية، فقد ورد كما مرَّ سابقاً عن النبي ﷺ «أَنَّ الْجَارَ الْمُشْرَكَ لَهُ حَقُّ الْجَوَارِ» فإنَّ ذلك يعني أنَّ الإنسان مهما اختلف مع جاره في الفكر والحياة، فلا يحق له أن يعاديه ويجعله خصماً له، وعلى الأقل أن يكون معتدلاً في تعامله مع جميع جيرانه.

٢ - تحديد الجار من الناحية الإيمانية، وهذا في غاية الأهمية

---

(١) نهج البلاغة، ط: دار الذخائر، قم، ٣ / ٨٤.

أيضاً، حيث نلاحظ في تعاليم ديننا أنَّ الأخلاق الإسلامية ربطت بين إيمان الإنسان وبين حسن مجاورته للجيران، لأنَّ الإيمان له أثر في تحسين خَلَقِيَّاتِ الإنسان المسلم، حيث قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾<sup>(١)</sup>. وكذلك صرحت الروايات بأنه: «لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه - ظلمه -»<sup>(٢)</sup>. ومعنى ذلك أنَّ الإنسان لا يكون إيمانه كاملاً إذا لم يحسن معاشرة الجيران. وتُعرَف المجاورةُ الحسنة للجيران من خلال تطبيق إيمانه في كل موضع من مواضع العلاقات الاجتماعية وبشكل خاص مع الجيران غير المسلمين.

٣- تحديد الجار من الناحية المكانية والجغرافية، إذ من المتعارف عليه بين الناس أنَّ الجارَ هو الذي يجاوره في عمارة واحدة، وقد يكون الجارُ عند بعض الناس هو فقط مَنْ يَسْكُنُ في مقابل داره، وبابه مقابل بابه، ولكنَّ الجارَ بحسب الأخلاق الإسلامية حدُّه أربعون داراً من الجهات الأربع، كما جاء عن أبي جعفر الباقر عليه السلام حيث قال: «حدَّ الجوار أربعون داراً من كل جانب: من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله»<sup>(٣)</sup>. وبما أنَّ هذه

(١) النساء: ٣٦.

(٢) الكافي، الكليني: ط: دار الأضواء، بيروت، ٦٦٦/٢.

(٣) الوسائل، الحر العاملي: ط: آل البيت عليه السلام، ١٣٢/١٢.

التوسعة في حدود الجيرة ليست أمراً مألوفاً عند الناس فقد يسأل أحدهم سؤالاً: لماذا وسّع الدين الإسلامي حدود المجاورة إلى الأربعين داراً؟.

في الواقع لم يهدف ديننا الإسلامي الحنيف إلى عملية تكثير الجيران بالأعداد، وذلك من قبيل التوزيع السكاني وفق مساحات جغرافية محدّدة، وإنّما كان الهدف منها إشاعة الخلقيات الإجتماعيّة على نطاق واسع، بحيث يؤمّن هذا الإطار الإجتماعي تبادل الخصال الجميلة بين الناس، ويُعدّ نظاماً إجتماعياً فريداً لتحقيق التكافل الإجتماعي، وذلك على القاعدة التي سنّها الرسول ﷺ بقوله: «ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعاناً وجارُهُ جائعٌ»<sup>(١)</sup>. مضافاً إلى هذا النمط من التعايش الفريد بحسب رؤية الدين، فإنّ هذه التوسعة في عدد الجيران يساهم في تعميم ثقافة الإلفة والمحبة بين الناس، وكم يحتاج مجتمعنا الإنساني في عصرنا الراهن إلى مثل هذه البيئة الخالية من الأحقاد؟! وعليه لمّا كانت هذه المسألة بالذات تحتاج إلى تربية منظّمة وموجّهة إلى كافة الناس، وتدريب دائم على تعميم مثل هذه الثقافة، فإننا نلاحظ أنّ الدّينَ رَغَبًا فيها ترغيباً عظيماً حينما جعل لحسن الجوار ثواباً في الدنيا قبل الآخرة، ويكفيها ما ورد عن الصادق عليه السلام: «حُسنُ الجوارِ يزيدُ في الرِّزْقِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر السابق: ٢٠٩/١٧.

(٢) الكافي، الكليني: ط: دار الأضواء، بيروت، ٦٦٦/٢.

وفي رواية أخرى قال عليه السلام: «حُسن الجوار يعمّر الديار ويزيد في الأعمار»<sup>(١)</sup>.

لذا، فإنَّ أهمَّ نصيحة نقدمها لبعضنا في هذا المجال أن نتخذ من الجيرانِ أحبَّةً وأصدقاء، لا أن تكونَ المجاورةُ جبهاتِ قتالٍ ومنازعةٍ تشيعُ حالةً من الشؤم، واليأسِ بين الناس.

أضف إلى أدبياتك الدينيّة واحفظ:

حُسْنُ الجوارِ  
يُزِيدُ في الرزقِ



## الجار الصالح وسعادة المرء

إستكمالاً لِمَا سبقَ،  
ولأهمية الجارِ والجيرانِ  
نقف عند جهة أخرى من  
هذا الموضوع، وهو أن تلك  
الأهمية تظهر معالمها الحسنة  
في المحيط الإجتماعي الذي  
ينشأ فيه الإنسان، حيثُ تجعل  
له حالةً من الطمأنينة والسكينة



في أفكاره وسلوكياته. ولهذا نؤكد - وكما أكدنا سابقاً - على  
أهمية اختيار الجار الصالح لانعكاس ذلك على راحة النفس،  
وفي كونه أحد الأسباب التي تساهم في تحقيق السعادة الدنيوية.

ففي الأدبيات الدينية نلاحظ كثرة استعمال كلمة «سعادة  
المرء»، وذلك في موضوعات مختلفة، إحداها في اكتساب  
الجار الصالح، فمن جملة ما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «أربع

من السعادة وأربع من الشقاوة، فالأربع التي من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب البهي (أو الهني). والأربع التي من الشقاوة: الجار السوء، والمرأة السوء، والمسكن الضيق، والمركب السوء»<sup>(١)</sup>.

هذا الشاهد من الرواية يشير إلى أهمية الجار ودوره في مؤانسة الإنسان ودفع الوحشة عنه، والاستعانة به في الشدائد قبل سائر الناس. ولكن ما يجب أن نلتفت إليه أن تحصيل الجار الصالح لا يتوقف على طرف واحد دون الآخر، فالصحيح أن نبحث عنه في نفوسنا قبل البحث عنه في البيوت المقابلة لنا، لأن توصيف الجار بالصالح لا يتوقف على كونه من أهل الإستقامة والخير فحسب، وإنما له علاقة بنوايانا الحسنة التي نقابل بها جارنا الصالح، فعلى سبيل المثال، إذا صادفت شخصاً وتريد أن تسأله عن أخلاق جيرانه، فلا بد أن تبدأ به أولاً قبل غيره، وهل قدّم هذا الشخص ما عليه من اللياقات والواجبات الإجتماعية تجاه جيرانه أم لا؟، ولو سألنا أنفسنا ما هي أهم مقومات الجيرة الصالحة؟، لكان الجواب هو أن يستر الجيران عيوب بعضهم البعض، ولا يتبعوا عثراتهم، إذ لا يجوز أن تتحوّل المجاورة إلى مراكز تجسس بين الناس، حيث يقومون بمراقبة بعضهم البعض، بل عليهم أن ينشروا الأشياء الجميلة بينهم، وبخاصة

---

(١) مكارم الأخلاق للطبرسي: ط: منشورات الشريف الرضي، قم، ص

حينما يجلسون في مجالس القهوة والتبصير ونقل القول والقليل - عافانا الله من تلك المهالك - والله أعلم بماذا يتحدثون وعلى من يتكلمون. ومن أكثر الأشياء صعوبة في أيامنا أن الجيرة أصبحت أكثر تلاصقاً من الأيام الماضية، حيث نراها في بناء واحد، وليس في بيوت وبناءات مستقلة كما كان عليه الحال في السابق، وهذا قد يساعد أحياناً على الإكثار من المشاكل بين الجيران في حال لم يكن عند سكان البناية الواحدة ضوابط تمنعهم من إيذاء بعضهم البعض، ولذا ورد في الأخبار أن «أربعة من قواصم الظهر: إمام يعصي الله ويطاع أمره، وزوجة يحفظها زوجها وهي تخونه، وفقير لا يجد صاحبه له مداوياً، وجار سوء في دار مقام - أي في الوطن -»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى «أربعة من قواصم الظهر: أخٌ تصله ويقطعك، وزوجة تأمنها وتخونك، وجارٌ إن علم خيراً ستره، وإن علم شراً أذاعه، وفقيرٌ داخلٌ لا يجد صاحبه منه مداوياً»<sup>(٢)</sup>.

لذا إذا ابتلي أحدنا بجار سوء فمن الخطأ أن يعامل جاره الطالح بالمثل، بل عليه أن يصبر على أذاه، ولا يستجيب لتصرفاته السيئة، لأن ما ورد عندنا في أخلاقيات أهل البيت عليه السلام هو الصبر على أذى الجار، كما جاء عن الإمام الكاظم عليه السلام: «ليس حُسنُ

(١) الخصال، الصدوق: ط: جماعة المدرسين قم، ص ٢٠٦.

(٢) معدن الجواهر الكراجكي: الطبعة الثانية: مهر استوار قم، ص ٤٠.



الجوارِ كفّ الأذى ولكن حُسن الجوار صبرك على الأذى»<sup>(١)</sup>.  
ولا يغيب عن بالنا أنّه مَنْ أَحَسَّنَ مجاورة الناس في الدنيا أَحَسَّنَ  
الله جواره في القبر وعالم الآخرة، وكذلك لا ينبغي أن نغفل عن  
أنَّ الإنسانَ المؤمنَ معرَّضٌ للأذية في هذه الحياة الدنيا، وليس له  
بالمقابل إلّا الصبرَ على الأذى ودفع الشرِّ بالمحبَّة.

ولذا على كل أهل عمارة من العمارات أن يعيشوا مع بعضهم  
البعض كعائلة واحدة، يتفقّدون بعضهم البعض في السراءِ  
والضراءِ، ولا يلتفتون إلى عيوبهم ونقل عثراتهم، لأنَّ ذلك من  
شأنه أن يحوّل الحياة إلى جحيمٍ والجيرة إلى فتنةٍ عظيمةٍ.

أضف إلى أدبياتك الدينية واحفظ:

ليس حُسنُ الجوارِ كفّ الأذى  
ولكن حُسنُ الجوارِ  
صبرك على الأذى



## الزيارات الإجتماعية

من إحدى تعابير المحبة  
تجاه الأقارب والأصدقاء  
الزيارة الإجتماعية التي  
تهدف إلى التفقّد وزيادة  
الإلفة بين الناس، بل إلى



دفع الوحشة عن الشخص المزار، وخصوصاً إذا كان المزارُ  
مريضاً، ففي نظر العرف تعتبر الزيارة واجبةً لشدة استئناس الناس  
بالزيارات. وعليه لا ينبغي للإنسان أن يستخفّ بهذا الواجب  
العرفي أو المستحب الشرعي، لما في ذلك من الأثر الكبير على  
ديمومة العلاقات الودّية والاجتماعية بين الناس، لأنّ المحبة لا  
يكفي التعبير عنها باللسان، بل لا بد من تصديقها بأركان البدن،  
أي بالتطبيق العملي الذي نترجمه بالزيارة وتفقّد الآخرين. فقد  
ورد في الحديث عن أبي شبل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما  
أرى شيئاً يعدل زيارة المؤمن إلّا إطعامه، وحقّ على الله أن يطعم

من أَطْعَمَ مُؤْمِنًا مِنْ طَعَامِ الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>.

بل إنَّ للزائر فضلاً على المؤمن المستضيف له، فقد ورد في الحديث الشريف عن حسين بن نعيم الصحَّاف «قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أَتَحِبُّ إِخْوَانَكَ يَا حُسَيْنَ؟، قلت: نعم، قال: وتنفع فقراءهم؟، قلت: نعم، قال: أَمَا أَنَّهُ يَحِقُّ عَلَيْكَ أَنْ تَحِبَّ مَنْ يَحِبُّ اللَّهَ، أَمَا أَنْكَ لَا تَنْفَعُ مِنْهُمْ أَحَدًا حَتَّى تَحِبَّهُ، أَتَدْعُوهُمْ إِلَى مَنْزِلِكَ؟، قلت: مَا أَكُلُ إِلَّا وَمَعِيَ مِنْهُمْ الرِّجْلَانِ، وَالثَّلَاثَةُ، وَالْأَقْلُ، وَالْأَكْثَرُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَمَا إِنَّ فَضْلَهُمْ عَلَيْكَ أَعْظَمُ مِنْ فَضْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَقُلْتُ: جَعَلْتَ فَدَاكَ، أَطْعَمُهُمْ طَعَامِي، وَأَوْطَيْتُهُمْ رَحْلِي، وَيَكُونُ فَضْلُهُمْ عَلَيَّ أَعْظَمُ؟!، قال: نعم، إِنَّهُمْ إِذَا دَخَلُوا مَنْزِلَكَ دَخَلُوا بِمَغْفَرَتِكَ، وَمَغْفَرَةُ عِيَالِكَ، وَإِذَا خَرَجُوا مِنْ مَنْزِلِكَ خَرَجُوا بِذُنُوبِكَ، وَذُنُوبِ عِيَالِكَ»<sup>(٢)</sup>.

وهنا، نلفت الانتباه إلى قاعدة عامة يمكننا استعمالها في حالات مختلفة، كالحالات الدينية، والاجتماعية والفكرية وغير ذلك، وهذه القاعدة استخلصناها من حديث الإمام الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام «الْإِيمَانُ تَصْدِيقُ بِالْجَنَانِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ»<sup>(٣)</sup>، فكما أنَّ التعبيرَ عن الإيمان الحقيقي لا يتوقف عند القول اللساني، ولا بُدَّ من قرنه بالعمل، كذلك الأمر في العلاقات

(١) الوسائل، مصدر سابق، ٣٠٦/٢٤.

(٢) المصدر السابق، ٢٠٥/٢٤.

(٣) المستدرک، النوري: ط: آل البيت عليه السلام، ١٤٤/١١.

الاجتماعية، فإنَّ التعبيرَ عن المودةِ لا يكفي بالكلام، ولا بدَّ من التعبيرِ عنه بالفعل، وهو القيام بالزيارات الاجتماعية.

ولو جئنا إلى تطبيق هذه القاعدة وفقاً لمدرسة أهل البيت عليه السلام الاجتماعية، فتكون على النحو التالي:

- الخطوة الأولى: فيما يتعلق بعمل القلب، وهو حالة الشوق والمحبة تجاه الآخر، فمن المعروف في أدبياتنا الدينية والأخلاقية أن نضمّر النوايا الحسنة تجاه الآخرين، إذ على الإنسان أن يُحسِنَ الظنَّ بالآخرين، وكما ورد عن الإمام علي عليه السلام «لا تظنَّ بكلمة خرجت من أحدٍ سوءاً وأنت تجد لها في الخير محتملاً»<sup>(١)</sup>.

- الخطوة الثانية: أن تعبّر عن هذه المحبة القلبية باللسان بأن تقول لأخيك: إنِّي أحبك، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا أحببت رجلاً فأخبره بذلك فإنه أثبت للمودة بينكما»<sup>(٢)</sup>. فنلاحظ هنا، أنَّ الدينَ لم يكتفِ بالتعبير القلبي تجاه الآخرين، بل أكّد ذلك بالتعبير اللساني، أي مضافاً إلى ما يضمّره الإنسان بقلبه، فإنّه لا بدَّ من التصريح عن ذلك بلسانه وكلماته الصادقة، لِمَا في ذلك من تقوية لحبل المودة والإلفة بين الناس.

- الخطوة الثالثة: استناداً إلى قاعدة الإيمان بالله الفعلية يمكن أن نقوم بتطبيق ما يشابهها هنا في مورد الإيمان بالآخر وحسن الظن به، وهي خطوة تبادل الزيارات، وهي أكمل تعبير عن محبة

(١) ميزان الحكمة، الريشهري: ط: دار الحديث، ١٧٨٤ / ٢.

(٢) الكافي، الكليني: ط: دار الأضواء، بيروت، ٦٤٤ / ٢.

الإنسان للآخر والإخلاص له. على ضوء هذه القاعدة نعود إلى مدرسة أهل البيت عليه السلام حينما كان الإمام الصادق عليه السلام يسأل فضيل بن يسار: «أتجلسون وتتحدثون؟ فقال: نعم، فقال: إن تلك المجالس أحبُّها، فأحيوا أمرنا، فرحمَ الله من أحيأ أمرنا»<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث «تزاوَرُوا تحابُّوا»<sup>(٢)</sup>، وقال الصادق عليه السلام: «تزاوَرُوا فإنَّ في زيارتكم إحياءَ لقلوبكم وذكرًا لأحاديثنا»<sup>(٣)</sup>. إذا نظرنا إلى هذه الخطوات والأصول الثلاثة في التواصل بين الأحياء والأقارب والأصدقاء يظهر جلياً كم نحن بحاجة إلى الالتفات إلى مثل هذه القواعد الإجتماعية، إذ لا يكفي أن تعبّر لأخيك عن محبتك له باللسان، وتمتنع عن زيارته، لأنَّك إذا قلت لصديقك: إني أحبُّك، ولا تقوم بالتواصل معه، فسيعتبرك كاذباً، وفي الأحكام العرفية لا يقبل الناس بمثل هذه العلاقة الناقصة المعبّر عنها باللسان دون الدور العملي، إلّا إذا كان الآخر معذوراً وغير قادر على التواصل مع الآخرين، كبعد المسافة، أو المرض، أو الشغل الدائم.

ولذلك من الخطأ الفادح أن يكتفي الإنسان بالتواصل مع الناس عبر الهاتف، أو إرسال رسالة، أو غير ذلك إذا كان قادراً على التواصل الجسدي المباشر لما في ذلك من فوائد جمّة.

(١) الوسائل، الحر العاملي: ط: آل البيت عليه السلام، ٥٠١/١٤.

(٢) البحار، المجلسي: ط: الوفاء، بيروت، ٣٤٧/٧٥.

(٣) الكافي، الكليني: ط: دار الأضواء، بيروت، ١٨٦/٢.

وأهمّ تلك الفوائد:  
تناقل الثقافة العامة.  
والتشجيع على الاندماج بين الناس.  
والتعرّف على مشاكل الآخرين.  
وأخذ العِبَر من ذلك.  
وتقديم العون والمساعدة للمحتاجين.  
مما يعزّز أواصر المحبة ويطردُ الحقدَ والضعفَ من القلوب.

أضف إلى أدبياتك الدينية واحفظ:

إذا أُحِبَّتْ رجلاً  
فأخبره بذلك  
فإنه أثبت للمودة بينكما



## التواصل الاجتماعي علاج للنفس

عرفنا مما سبق أنّ الزيارات  
الاجتماعية تلعب دوراً هاماً  
في توطيد المحبة والإلفة  
بين الناس، وقد ذكرنا بعض  
الفوائد الاجتماعية والنفسية  
لتبادل الزيارات، وفي الحقيقة



تعتبر الزيارات الاجتماعية منتزهاً من منتزهات الحياة الإنسانية،  
وطريقة من طرق المعالجات النفسية، حيث تبعث في روح الزائر  
النشاط وتساعد على تأدية الأعمال اليومية، وخروج العادات  
المملة التي تسبب أحياناً حالة من الإكتئاب النفسي والكراهة  
لبعض وجوه الحياة. ولهذا ينصح الأطباء النفسيون المصابين  
بعوارض نفسية بضرورة الخروج من عزلتهم، والأماكن المغلقة،  
والإختلاط بالناس وعدم الإنكفاء على الذات لما في ذلك من  
مضار كثيرة.



ولو أخذنا على سبيل المثال المجتمع اللبناني، فقد ذكرت بعض الدراسات الطبية أنَّ أكثر من ثمانين بالمئة من الناس يتعاطى مهدّئات الأعصاب، بل ذهب بعضهم إلى القول: إنَّ لبنان يُعتبر في مقدمة دول العالم التي تستهلك أدوية الأعصاب، ولا شك أنَّ أسباباً كثيرة تدعو الناس إلى اعتماد هذه الطريقة للعلاج، ولكن لو حاولنا أنَّ نقيّمها من ناحية العلم الاجتماعي، فماذا نلاحظ؟ نلاحظ أنَّ المجتمع لم يبلغ مرحلة الوعي والنضوج الجماعي الذي يحمي الصحة النفسية عند الناس، بمعنى أنَّه لو كان الناس يعيشون همومَ بعضهم، ويعتنون ببعضهم لساّهم ذلك في التقليل من تلك المشاكل النفسية والاجتماعية.

وعلى أيِّ حال، فإنَّ الاختلاط بالناس يخفّف من مشاكلهم النفسية، ويتيح المجال للتعبير عمّا يختلج في صدر الإنسان، وحينما يعتبر عمّا يدور في فكره فقد يخرج من حالة الشعور بالغرابة والوحدة إلى الأُنس والراحة، وأنَّه ليس وحده من يتحمّل أعباء الحياة الصعبة، ولو عدنا إلى روايات الأئمة عليهم السلام نجد أنهم ربّطوا بين الزيارة الاجتماعية وبين إحياء القلوب. قال الإمام الصادق عليه السلام: «تزاوَرُوا فإنَّ في زيارتكم إحياء لقلوبكم وذكراً لأحاديثنا». وما يُفهم من هذا الحديث أنَّ الزيارة بمثابة الدواء لمن يشعر بحالة الموت المعنوي للنفس بشرط أن تكون مصحوبةً بالأحاديث النافعة.

ومن هنا، على الإنسان أن لا يستغرق في التفكير بالهموم

وحده، بل عليه أن يخرج لملاقة الناس ولا يعتمد على الدواء الذي يتناوله كبديل عن الإنسان الآخر، بل عليه أن يبحث عمّن يخفف عنه همومه، وخصوصاً عند أهل الخبرة بالحياة، من كبار السن وأهل العلم، وأن لا يبتّ همومه أمام العصاة، ومَنْ اتخذ الكفر سبيلاً. فعن يونس بن عمار قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أيّما مؤمن شكّا حاجته وضرّه إلى كافر أو إلى من يخالفه على دينه فإنما شكى الله عزّ وجلّ إلى عدو من أعداء الله، قال: وأيّما رجل مؤمن شكّا حاجته وضرّه إلى مؤمن مثله كانت شكواه إلى الله عزّ وجلّ»<sup>(١)</sup>.

وفي هذا السياق يذكر أحد الذين عاشوا صراعاً مع العزلة أنّ طبيعته النفساني كان دائماً ينصحه - وبحسب حالته - بضرورة الإحتكاك اليومي بالناس، ولكنه لم يمثل لكلام طبيبه إلى أن تفاقمت عليه الأمور، وأصبح الدواء عنده بديلاً عن الإنسان والحياة، ومن المعلوم عند من يحدثوننا عن تجاربهم مدى مرارة العلاج بالعقاقير والأدوية، وكم هي مكلفة على المستوى المادي.

ولكن على حدّ تعبير هذا الشخص المبتلى: شاءت الصّدَف أنّ اضطررتُ إلى الخروج من المنزل لأمرٍ ما، والتقيت بصديق لي، وهو من أصحاب الخبرة في الحياة فدعاني إلى بيته، فتردّدت في تلبية دعوته، وفي النهاية ذهبت معه، وفي تلك

(١) الوسائل، الحر العاملي: ط: آل البيت عليه السلام، ٤١١/٢.

الجلسة لم نترك شيئاً إلا وتحدثنا عنه، وبعد أن عدت شعرتُ بأشياء جميلة لم أشعر بها من قبل، فقد أحيأ في نفسي النشاط والأمل بالحياة وحبها، ثم يتابع ويقول: شيئاً فشيئاً، أحببت مخالطة الناس حتى اكتشفت أنني أنا الإنسان - الجزء الآخر الضائع مني - الذي أفقده فقد وجدته عند الناس، فبدأت أبحث عن نفسي المفقودة، وأيقنت أن مرضي بسبب عدم مخالطتي للآخرين والاستفادة منهم، بل أيقنت أن جزءاً من علاجي هو في الحديث مع الناس، وعدم الإنعزال عنهم.

مضافاً إلى هذه الفائدة البالغة التأثير على نفس الإنسان، ينبغي أن تكون مجالس الزيارات الإجتماعية فرصة للاستزادة من ثقافة الآخرين لا الدخول معهم في القال والقليل، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ليس من المروءة أن يحدث الرجل بما يلقى في سفره من خير أو شرٍّ»<sup>(١)</sup>. وقال الإمام الرضا عليه السلام: «إن الله يبغيض القيل والقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال»<sup>(٢)</sup>، لما في ذلك من تضييع للأوقات، وتورط الإنسان بحصاد الألسن الذي قد يوقعه في بعض المتاعب، فضلاً عن أنها لا تتناسب مع صفات الإنسان العاقل الذي يكثّر تفكره ويقلّ كلامه.

ومن المؤسف أن الطابع العام لمجالسنا الإجتماعية في عصرنا الحاضر هو الإشتغال بالكلام غير النافع، وإعادة كلام

(١) المصدر السابق: ١١ / ٤٣٣.

(٢) ميزان الحكمة، الريشهري: ط: دار الحديث، ١ / ٢٧٤.

التلفزيونات والجرائد السياسية بطريقة إجترارية، مما يؤدي إلى تحويل المجالس إلى حفلات إستغابة! فما الذي يمنع الإنسان إذا أراد أن يخرج إلى زيارة مكانٍ ما، أن يهيئ نفسه مسبقاً بما يريد قوله، وبما يريد أن يحدث به الآخرين من كلماتٍ نافعة، وحكم، وأحاديث شريفة؟!.

أضف إلى أدبياتك الدينية واحفظ:

إِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ الْقِيلَ وَالْقَالَ،  
وإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ





## رفع التكلّف في العلاقات الإجتماعية



من المقومات الأساسية للزيارات  
الإجتماعية رفع التكلّف بين الزائر  
والمزار، مع عدم تجاوز الحدود  
الأخلاقية بين الطرفين، فمن الخطأ أن

تخضع الإرتباطات بين الناس إلى كثير من التعقيد والقيود التي  
تمنع من الإسترسال بين المتزاورين. وأحياناً قد تصل إلى حدّ  
الإلتزام بالبروتوكولات الرسمية، فالأخلاق الإجتماعية تحثّ  
الإنسان على إقامة علاقات طيبة مع الآخر بطريقة متواضعة، فإذا  
دخلت إلى بيت صديقك أو قريبك وأردت أن تؤدّي صلاتك فيه،  
فمن المفترض أن لا يكون هناك حرج إلا إذا كان عند صاحب  
البيت عذر في ذلك، وقد جاء في الحديث الشريف «تزاوروا  
تحابوا، وتصافحوا ولا تحتشموا، فإنه روي أن المحتشمي<sup>(١)</sup>،

(١) يقال: تحشيت من فلان أي تذممت منه. «لسان العرب - حشا - ١٤

والمحتشم في النار»<sup>(١)</sup>. والاحتشام هنا بمعنى الإعراض عن الناس بطريقة إنعزالية غير صحيحة.

هذه هي ثقافة القرآن الكريم حينما نفى الحرج عن الأكل في بيوت الأقارب من الآباء إلى بقية الأرحام، ومما ورد في سورة النور قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ إلى أن قال عز وجل: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ﴾ إلى أن انتهى بقوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاحِيَهُ أَوْ صَدِيقَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>. إذا بناءً على ذلك نرى بوضوح أن القرآن الكريم رفع التكلف عنا في مثل هذه الأمور.

والمطلوب من الإنسان أن لا يكلف نفسه بأمور لم يطلبها الله تعالى منه، ومن الأمثلة التي تضرب على ذلك، جاء في بعض الروايات، كمثل رواية (عبد الله بن سنان) وهو من أصحاب الصادق عليه السلام، «أنه دخل يوماً على صاحبه صفوان بن يحيى، فقال له: هل عندك شيء؟، قلت: نعم، فبعثت ابني فأعطيته درهماً يشتري به لحماً وبيضاً، فقال لي: أين أرسلت ابنك فأخبرته، فقال: رده رده، عندك زيت؟، قلت: نعم، قال: هاته، فإني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: هلك امرؤ احتقر لأخيه ما يحضره، وهلك امرؤ احتقر لأخيه ما قدم إليه»<sup>(٣)</sup>. أي مقدّم الضيافة والمقدم إليه كلاهما خاسر ومخطئ إذا اعتبرا أن ما قدمه أحدهما للآخر قليل. وبذلك

(١) فقه الرضا: مصدر سابق، ص ٣٣٨.

(٢) النور: ٦١.

(٣) الكافي، الكليني: ط: دار الأضواء، بيروت، ٦/ ٢٧٦.

أراد الإمام عليه السلام رفع التكلف عن طبيعة علاقاتنا، بل إذا ذهبنا إلى أبعد من ذلك، فلننظر إلى بعض الخلقيات الإجتماعية في كيفية إستقبال الزائر. فقد ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا دخل عليك أخوك فاعرض عليه الطعام، فإن لم يأكل فاعرض عليه الماء، فإن لم يشرب فاعرض عليه الوضوء - والوضوء هنا أعم من الإستعمال الشرعي فقد يشمل التنظيف والتبريد بالماء -»<sup>(١)</sup>.

فينبغي التأمل بهذه الخلقيات الإجتماعية وما تحمل في خباياها من الرحمة الإلهية، فصاحب الدار يستفيد من دخول الزائر عليه بنزول البركات والرحمات على داره، وخصوصاً أنه ورد في مضمون بعض الروايات «أنّ الضيف إذا دخل إلى بيت من البيوت لزيارة أخيه فقد خرج بذنوب تلك الدار»<sup>(٢)</sup>. ومن أجمل ما يُقرأ أيضاً في روائع أهل البيت عليهم السلام ما ورد عن الصادق عليه السلام أنه قال: «لا تقل لأخيك إذا دخل عليك أكلت اليوم شيئاً، ولكن قَرِّب إليه ما عندك، فإنّ الجواد كلّ الجواد من بذل ما عنده»<sup>(٣)</sup>.

وأما ما نفعله نحن في خصوص هذا الأمر، إذا أردنا أن نقارن بين ما ورد في الروايات وبين ما نفعله فيه تكلف واضح لأننا نسأل الضيف كثيراً عما يُحبُّ أن نقدّمه له حتى يستحي في آخر الأمر، ولا يطلب منا شيئاً. والذي نلاحظه أنّ التكلف موجود في

(١) المصدر السابق ٦ / ٢٧٥.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي، مصدر سابق، ٢٤ / ٢٠٥.

(٣) مستدرک سفينة البحار، الشاهرودي: ط: التابعة لجماعة المدرسين،



أكثر الواجبات الاجتماعية، ولا تتوقف المسألة على مثال واحد، فقد صارت الزيارات بين الناس كمن يريد أن يزور رئيساً أو شخصيّة يصعب الوصول إليها. وكل ذلك بسبب طغيان الحياة المدنية علينا، وما فيها من تعقيدات وقيودات كثيرة، وكأننا ننسى أحياناً أننا من تراب وكلنا من آدم أولنا نُطفة وآخرنا جيفة، تؤلمنا البقّة، وتقتلنا الشرقة، وتنتننا العرقه! بل المشاهد أن الخوف عند بعض الناس على أثار بيوتهم ومتاعهم من اتساخها أو قطع بعض البرامج التلفزيونية الليلية، أهم من التلاقي والتزاور! فإذا أردنا أن نكون أكثر قرباً من الواقع، فعلى الأقل علينا أن نرفع الكلفة بين الأرحام وننشر فضيلة التواصل بين الأقارب.

إذاً، من المفترض أن تقوم العلاقة الاجتماعية على أساس المعاملات السهلة، والقبول بالآخر على هيئته وطبيعته، وليس على طريقة أخرى، بحيث يؤدي التكلف إلى عدم التواصل والتراحم، ويزيد البعد بين الناس. وفي نهاية الأمر يتعجب الإنسان من هذه الأخلاقيات الاجتماعية التي لا تتناسب في كثير من الأحيان مع الخلقيات الإسلامية، ولو التفت الإنسان إلى ما فيها من مضار لعلم أنه خسر الكثير من الفوائد والثواب الأخروي بتركه للخلقيات الاجتماعية والآداب الإسلامية.

**أضف إلى أدبياتك الدينية واحفظ:**

**إذا دخل عليك أخوك فاعرض عليه الطعام**



## المشاركة بمناسبات العزاء

مهما حاول الإنسان أن يعيش  
مستقلاً عن الناس، منعزلاً عنهم،  
فإنَّ حوادث الأيام ونوائب  
الدهر من المصائب والابتلاءات  
تجعله يخضع إلى نظام العلاقات  
الاجتماعية، وضرورة الاندماج  
مع الناس بعد عزلته عنهم، وتشعره  
بالحاجة الماسّة إلى الآخرين لكي  
يكونوا مواسينَ له، وما ذلك إلا لاستشعار الضعف الذي يمرّ فيه.



ففي حالات الإبتلاء والشدة يعرف الإنسان قيمة التواصل  
مع الناس، وقد يؤاخذ نفسه كثيراً على تقصيره تجاههم، فيعيد  
حساباته من جديد حتى يرجع إلى مكانته الإنسانية بين الناس.  
وينزل عن كرسيّ التّعالى والكبرياء. وقد أشارت بعض الروايات  
إلى هذه الحقيقة أنّ حال الإنسان يتغيّر عند البلاء، كما جاء في

الحديث عن النبي ﷺ «لولا ثلاثة في ابن آدم ما طأطأ رأسه شيء: المرض والموت والفقر»<sup>(١)</sup>.

فهذه الأشياء، وإن كرهها المرء، إلا أنها تلعب دوراً مهماً في إعادة النفس الإنسانية إلى طبيعتها الاجتماعية، والذي يشجع على ذلك هو الدين الإسلامي الذي قدّم نموذجاً رائعاً في أخلاقيات المشاركة مع الآخرين في عزائهم، ومصائبهم فضلاً عن أفراحهم وغير ذلك، حتى أنّ إيمان المرء لا يكمل حتى يشارك المؤمنين في أفراحهم وأتراحهم، بل إنّ المؤمن لا يُسمّى شيعياً حقيقياً حتى يتحلّى بهذه الفضيلة، فعن محمد بن عجلان «قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فدخل رجل، فسلم، فسأله - يعني الإمام عليه السلام - : كيف من خلفت من إخوانك؟، قال: فأحسن الثناء وزكى وأطرى، فقال له: كيف عيادة أغنيائهم على فقرائهم؟ فقال: قليلة، قال: فكيف مشاهدة أغنيائهم لفقرائهم؟، قال: قليلة، قال: فكيف صلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم؟، قال: إنك لتذكر أخلاقاً ما هي فيمن عندنا، قال: فقال: فكيف تزعم هؤلاء أنهم شيعة!»<sup>(٢)</sup>.

ولذا، من يطلع على تلك الآداب يلاحظ أنّ الإسلام مدرسة متكاملة في تذكير الإنسان بضرورة الإنصهار ببيئته الاجتماعية، ومن أهم تلك المناسبات التي تبرز تلك المشاركة الاجتماعية

(١) ميزان الحكمة، الريشهري: ط: دار الحديث، ٣٠٦/١.

(٢) الوسائل، مصدر سابق، ٤٢٨/٩.

بشكل واضح هي مناسبة العزاء. فعند مناسبة الوفاة نلاحظ أنَّ الدِّينَ الإسلاميَّ اهتمَّ بحضور النَّاسِ واستحباب تواجدهم بين أهل العزاء لِمَا في ذلك من أثرٍ تربوي على نفوس الأحياء، ومن أثرٍ رحمانيّ على الميّت نفسه.

من جملة الآثار التربويّة لقيام الإنسان بواجب العزاء، أنَّ مستحبات العزاء الاجتماعيّة فيها تعظيم لحرمة الميّت، وتذكير الأحياء بالأمر الحتمي الذي لا مناص منه، وهو الموت، وأنَّ الناس سيعودون إلى أصلهم الترابي، فترى في اجتماع الناس للتعزية حالة من استذكار الأمور المنسيّة من الدِّين، وإكثاراً من إهداء الأعمال الصالحة للميّت، وتعميم خصاله الحميدة بين الناس، لأننا مأمورون بذكر محاسن موتانا لا أن نذكر سيئاتهم.

فَذِكْرُ المحاسن يشجّع الناس ويعوّدهم على ملاحظة الأفعال الحسنة، وغيض النظر عن الأشياء القبيحة. لذا نلاحظ في الصلاة على الميّت حينما نستعمل عبارة «اللهمَّ إِنَّا لا نعلم منه إلّا خيراً» أن في ذلك تذكيراً لنا لِذِكْرِ حسنات الإنسان، والتغافل عن سيئاته، فهذه المشاركة الاجتماعيّة تعتبر بعبدها الديني طلباً للرحمة الإلهية، واستغفاراً للإنسان الميّت، وتقويةً لحضور الإنسان ومشاركته في مثل هذه المناسبات، ومن الخطأ أن يقول الإنسان: أحبّ مشاركة الناس في الأفراح، وأكره المشاركة في الأتراح (الأحزان)، والصحيح أن يحبّ النوعين معاً، وأن ينوّع بين الفرحه والشعور بالحزن، لأنَّ أَيَّامَ الدنيا تدور علينا جميعاً



بمرّها وحلوها، ولا تستثني أحداً منها، وبالتالي من الخطأ أن يستثني الإنسان نفسه من هذه المناسبات دون مبرر أو عذر يعفيه من هذه المشاركات.

وما ينبغي أن ننصح به، أن يكون الإنسان ملتفتاً إلى آثار المشاركة الاجتماعية، فكلما كان فاعلاً في حضوره الاجتماعي، سيكون ذكره أكثر فاعلية بعد حياته، مما يزيد في حسناته، ورفع درجاته، وإطفاء نيران سيئاته.

أضف إلى أدبياتك الدينية واحفظ:

لولا ثلاثة في ابن آدم  
ما طأطأ رأسه شيء:  
المرض والموت والفقر

## التعزية ومواساة صاحب المصيبة

إنَّ القيمةَ الإجتماعيةَ والأخلاقيةَ للمشاركة في مناسبات العزاء، وأثرها الإيجابي الكبير على الميت سواء أكان من جهة إراحته بثواب الأعمال الصالحة، أو من جهة إستفادة الأحياء من أخذ العِبَر والتزوّد



لعالم الآخرة، تفرض علينا مقارنة هذا الموضوع من منظار آخر.

فمن المعلوم أنَّ الخسارة المعنوية أو المادية التي تصيب الإنسان تُضعف قواه الفكرية والجسدية، وقد تخرجه أحياناً عن حدِّ المألوف، لكثرة التضجّر، وقلة الصبر. ففي مثل هذه الحالات الصعبة يحتاج الإنسان إلى مَنْ يواسيه ويصبره، ويقفُ إلى جانبه كي يستعيد نشاطه وحركته الطبيعية، خصوصاً عند الذين يتميَّزون بمشاعر إنسانية مرهفة، فهؤلاء أكثرُ النَّاس عرضةً

للإنتكاسات النفسية والروحية، ولهذا يأتي الدور الاجتماعي لمعالجة الإنكسار النفسي عند المصاب، وليس هذا من باب التقليد والعادة. إنما في الحقيقة هو عملية إحياء للآخر بعد إصابته بالبلاء.

وفي هذه الأحوال الحرجة، قدم الدين الإسلامي نموذجاً رائعاً في التواصل الاجتماعي بين الناس، وذلك بأن يَكُونُ معاً، ويفرحوا معاً، لما في ذلك من توطيد للمعاني الإنسانية المجهولة. فالمؤمنون يقومون بتجهيز الميت وأداء الواجب الكفائي تجاهه (الذي إن قام به واحد من المسلمين سقط عن البقية)، والجيران بدورهم يقدمون الطعام لأهل الميت، وبهذا الشكل تتفاعل مشاعر الناس، كالجسد الواحد، ولأهمية هذا الدور الذي يقومون به، فقد اعتبر الدين الإسلامي أن من موارث التعزية الجنة، حيث ورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «التعزية تورث الجنة»<sup>(١)</sup>، وعنه أيضاً عليه السلام أنه قال: «من عزى الشكلى أظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «من عزى مصاباً كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر المصاب شيء»<sup>(٣)</sup>. ومن هنا، ينبغي التأمل في هذا الرواية، ولم يأتى هذه

(١) ميزان الحكمة، الريشهري: ط: دار الحديث، ١٩٧٢/٣.

(٢) الوسائل: مصدر سابق، ٣/٢١٤.

(٣) مصدر سابق: ٣/٢١٣.

المكافأة الجزيلة؟ إنَّ إحدى أهمّ منافع هذا العمل الإنساني هو سعي الإنسان لتقديم المنفعة والمعونة إلى الناس، وهي صدقة يبعدها المعنوي الشامل، وذلك على قاعدة: «الخلق عيالُ الله وأحبُّهم إليه أنفعهم لعياله». بل ذهب الدِّينُ إلى حساب الأجر والثواب على كل خطوة يخطوها الإنسان في تشييعه للجنائز، إذ جعل للحي في كل خطوة يمشيها خلف الجنائز مائة ألف ألف حسنة. قال ﷺ: «مَنْ شَيَّعَ جنازةً فله بكل خطوة حتى يرجع مائة ألف ألف حسنة، ويُمحى عنه ألف ألف سيئة، ويرفع له مائة ألف ألف درجة..»<sup>(١)</sup>

هذا هو المنطق الذي يعلم الناس على كيفة الخروج من عالم الأنانية الحادة، والإنطلاق إلى التعبير عن الذات في وسط الحياة الاجتماعية المليئة بالتضحيات والعطاء، ولو أراد الدين الإسلامي أن يفصل بين الخُلُقَات الدينية الاجتماعية وبين أحكامه المرنة لكان من أوّل الأمر قد عافانا من هذه الواجبات أو المستحبات والأخلاقيات العالية، ولكان قد تركنا نتصرّف كما يحلو لنا وكما نشتهي.

فبدل أن نكرم الميت بدفنه، وبالمشاركة الجماعية في عزائه، نأخذه إلى الأفران الخاصة بالموتى - كما هو شائع في أيامنا في العديد من دول العالم المدعية للحدّات والتطور والتحضّر - ونحوّله إلى ذرات رمادية لا تتعدى قيمتها أكثر من حجم

(١) المصدر نفسه، ٣/ ١٤٣

٢ الوسائل، مصدر سابق، ٣/ ٥٥.



قارورة صغيرة، وبالتالي تضمحل سائر المظاهر الاجتماعية، وينعدم الارتباط بين الدنيا والآخرة. ولكنَّ الإسلام جعلَ حرمةَ المؤمن ميتاً كحرمة حيّاً. فعن الفضل بن يونس الكاتب قال: «سألت أبا الحسن موسى عليه السلام، فقلت له: ما ترى في رجل من أصحابنا يموت ولم يترك ما يكفّن به، أشتري له كفنه من الزكاة؟ فقال: أعط عياله من الزكاة قدر ما يجهزونه، فيكونون هم الذين يجهزونه، قلت: فإن لم يكن له ولد ولا أحد يقوم بأمره، فأجهزه أنا من الزكاة؟ قال: كان أبي يقول: إن حرمة بدن المؤمن ميتاً كحرمة حيّاً، فوَارِ بدنَه وعورَتَه وجَهْزَه وكفَّنَه وحنَّطَه، واحتسب بذلك من الزكاة، وشيع جنازته - إلى آخر الحديث -»<sup>(٢)</sup>.

والعبرة من هذه الأمور كلّها أنّ الدين الإسلامي جاء ليدلّ البشر على الإنسانية التي أمتتها أطماعُ الناس وحرصُهم على حطام الدنيا. نسأله تعالى أن ينور عقولنا، ويدلنا على صراطنا المستقيم، ويرشدنا إلى الصواب، حتى نعرف الله حقَّ المعرفة.

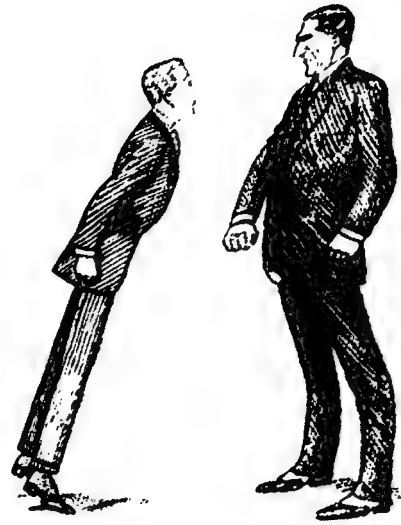
أضف إلى أدبياتك الدينية واحفظ:

**التعزية تورث الجنة**



## النظرة الإيجابية الى الآخر وحُسن الظنّ به

إنّ من أهمّ مقوّمات  
العلاقات الاجتماعية  
الناجحة هي رؤية الأشياء  
الجميلة والحسنة عند  
الناس، وغضّ النظر عن  
النقاط السلبية، بمعنى أنّ كلّ  
إنسان يحمل صفاتٍ إيجابية  
ممدوحة، وأخرى سلبية  
مذمومة، ولكنّ المشاهد



أنّ النفس الأمارة بالسوء تميل سريعاً إلى تقويم الآخرين - في  
كثير من الحالات - بطريقة غير منصفة، وتحكمّ عليهم وفقاً  
للصفات السيئة دون الأخذ بعين الاعتبار الصفات الحسنة، ففي  
يوم من الأيام السالفة كان النبي عيسى بن مريم عليه السلام يمشي في  
الصحراء ومعه بعضُ الحواريين يسرون إلى جنبه، وفي طريقهم

صادفوا جيفة حيوانٍ مهترئة فسرّيعاً ما صدرَ من الحواريين ألفاظ وإشاراتٌ تدل على الإشمئزاز والإستقراف لما رأوه من بشاعة المنظر، فعاجلهم ﷺ بالقول: «انظروا إلى شدة بياض أسنانها»<sup>(١)</sup>.

نعم، هكذا يفترض بالإنسان أن يكون عادلاً ومنصفاً في نظره تجاه الآخرين، ولا يكون سريعاً بالميل إلى رؤية الأشياء القبيحة فيهم، ونسيان الأشياء الجميلة التي صدرت منهم، وهذا ما أراده النبي عيسى ﷺ من تلامذته. أراد أن يعلمهم أننا نحن البشر، دون المعصومين لا نخلو من أحد هذين الوصفين.

ومن الأمثلة التي تضربُ على ذلك لتنبّهنا على هذه الحقيقة أن ذات يوم دخل أستاذ جامعي إلى قاعة المحاضرات، ووقف أمام اللوح ورسم نقطة سوداء في وسطه، وسأل الطلاب: ماذا تشاهدون على اللوح؟ كلهم أجابوا بإجابة واحدة، نشاهد نقطة سوداء، لكنّ الأستاذ الحاذق فاجأهم بقوله: ولماذا لم تلاحظوا اللون الأبيض مع سعته ووضوحه؟! ثمّ علّق بقوله: ونحن البشر فيما بيننا هكذا ننظر إلى بعضنا البعض، ونستعجل النظر إلى الصفات السيئة في الإنسان قبل النظر إلى صفاته الحسنة.

إن مثل هذه التربية في المجتمعات الإنسانية تدفع بالإنسان إلى تكوين عقيدة سوء الظن بالآخرين، اللهم إلا في حالة مَنْ وَضَعَ نفسه موضعَ التهمة فلا يُلومَنَّ من أساء به الظن. وإذا أراد

(١) الفضائل والردائل، المظاهري، قم، ص ٩٠.

الإنسان أن يريح نفسه وبينني علاقات طيبة مع الآخرين فعليه من أوّل الأمر أن يوطن نفسه على أنّه سيلاقي وسيشاهد صورتين في علاقته بالناس: الصورة السوداء والصورة البيضاء، ومن غير الصحيح أن يبنى هذا الارتباط بينه وبين الناس وفقاً للصور السوداوية، بل من المفترض أن تكون هذه العلاقة كما قال الصادق عليه السلام: «صالح حال التعايش والتعاشر ملء مكيا لثلاث فطنة وثلاثة تغافل»<sup>(١)</sup> أي لا يمكن أن تستقيم العلاقات الاجتماعية إلا بالتغافل عن جزء من بعض تفاصيلها، وأن يكون الإنسان في الأجزاء الأخرى من هذه العلاقة فطناً وملتفتاً ومتنبّهاً إلى كل ما يدور حوله.

إنّ هذه القاعدة الاجتماعية السليمة تخفّف عنّا الكثير من أعباء الحياة وذلك في مختلف أوجهها وتنوّعاتها وتفصيلها، سواء أكانت مع أولادنا وأزواجنا أو مع أصدقائنا، ومن ممّا لا يحمل في خباياه تلك الصورتين، ولذلك على الإنسان أن يكون موضوعيّاً، وواقعياً، ولا يطلب أموراً خياليّة وغير ممكنة من الآخر، خاصة من الزوجة، فإنّ التعامل معها بشكل متوازن مع قدراتها يجعل الحياة الزوجيّة أكثر مرونة، فعن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام «قال: قال رسول الله ﷺ: إنّما مثل المرأة<sup>(٢)</sup> مثل الضلع المعوج إن تركته انتفعت به وإن أقمته كسرته»<sup>(٣)</sup>، وفي

(١) تحف العقول، الحراني: ط: التابعة لجماعة المدرسين، قم، ٢٥٩.

(٢) الوسائل: مصدر سابق، ١٧٣/٢٠.

(٣) الوسائل: مصدر سابق، ١٧٣/٢٠.

رواية أخرى قال: «إن إبراهيم شكّا إلى الله ما يلقي من سوء خُلُقٍ «سارة» فأوحى الله إليه: إنما مثل المرأة مثل الضلع المعوج إن أقمته كسرته وإن تركته استمعت به اصبر عليها»<sup>(١)</sup>. وعليه، مهما حاول الرجل أو المرأة أن يجمع الكمال فمن الصعب جداً أن يدّعي أحد منهما ذلك، ومن اعتقد أنه الإنسان الكامل وخصوصاً في أخلاقيات حياته الزوجية، فيعني ذلك أنه لن يستطيع أن يتعايش مع الآخرين عيشة هادئة.

أضف إلى أدبياتك الدينية واحفظ:

صلاح حال التعايش والمعاشرة

ملء مكيال ثلثاه فطنة

وثلثه تغافل

(١) المصدر نفسه، الموضع نفسه.



## الكمال الإنساني في المشاركة الإجتماعية

إذا نظرنا إلى صورة تكويننا  
والهيئة الجسمانية التي صُوِّرنا عليها  
أحسنَ تصوير فإننا نلاحظُ أنَّ أعضاء  
بدن الإنسان في تركيبه البديع في  
غاية التناسق والكمال، مضافاً إلى  
وظيفة كل عضو من أعضاء الإنسان



المستقلة، فإنَّ أجملَ صورةٍ لهذه الوظائف هي خدمتها لبعضها  
البعض، ولو فقدَ هذا الجسمُ الماديَّ عضواً منه لاختلَّت بعضُ  
وظائفه، فهناك مشاركة عملية بين هذه الأعضاء، حيث يقوِّي  
بعضها الآخر على تحقيق غايات الأعمال وكمالها. فمثلاً إذا  
أراد الإنسان أن يبني جداراً فليست اليد وحدها من يبني الجدار،  
وإن كانت هي المباشرة في ذلك، ولكنَّ الصحيح أن أكثرَ أعضاء  
البدن تقدم العونَ لليد المباشرة في البناء.

هذه الصورة الجماعية في العمل تمثل درساً للجسم

الإجتماعي، فمن المفترض أن يكونَ الناس مع بعضهم البعض، كوظائف أعضاء الجسم الواحد، بمعنى أن يساعِدُوا بعضَهم البعض في إكمال أدوار الحياة، على نحو ما تفعله الطبيعة في مساعدة عناصرها الأربعة لبعضها البعض بُغْيَةً خروج البذرة المطمورة تحت التراب إلى عالم الحياة والنور.

هذا الدرس، نلاحظه في الأشياء كلها، وأنَّ ما نحتاجه هو المشاركة للتفاعل بينها.

وفي خصوص موضوعنا بما يتعلّق بالجسم الإجتماعي والشراكة الإجتماعية بين الناس لا بُدَّ أن يكونَ التعاونُ بين أفراد المجتمع هو السمة البارزة في أفعالهم، وذلك من خلال مساعدة الكبير للصغير، والغني للفقير، وتعليم العالم الجاهل، ومعالجة الطبيب المريض، وحفظ الشجاع للكرامات، وحفظ صاحب الغيرة والحمية للأعراض، وغير ذلك، فهذه الوظائف المتناسقة في الجسم الإجتماعي إذا تَمَّت على النحو المطلوب فإنّها تعطي صورة إنسانية كاملة للغاية التي من أجلها خلق الإنسان، ولكن تظهر هذه الصورة الإنسانية على نحو كامل حيث جاء الدين الإسلامي ليَشجّع عليها ويأمر بها، ووضع لها عناوين مختلفة، وأهمُّ هذه العناوين قضاء حوائج الناس، فمن أفضل الأعمال عند الله سبحانه أن يقومَ الناسُ بدور المشاركة الجماعية في تأدية متطلبات الحياة دون إشعار الآخرين بالمنة والأذية، ولولا هذه المشاركة بتقديم العون والمؤازرة وبذل التضحيات لإتمام

حوائج الناس وقضاؤها لكان من الصعب جداً أن يتعايش الناس مع بعضهم، ولما كان بالإمكان أن تنمو فكرة التكافل الاجتماعي والعدالة الاجتماعية. لذلك فإن من أكبر الأخطاء أن نعادي بعضنا البعض، وننفر من بعضنا البعض، لأنه سيأتي اليوم الذي نجد فيه أنفسنا أننا مضطرون لطلب العون من بعضنا، وبالخصوص ممن نعاديهم وننفر منهم، وكونوا على يقين أن الدين الإسلامي جاء من أجل جعل الناس يداً واحدة، وجسماً واحداً كجسم الإنسان، ومن أجمل ما ورد في الأدبيات الإسلامية ما عبّر عنه النبي ﷺ بقوله: «المؤمنون في تبارهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى تداعى له سائرُه بالسهر والحمى»<sup>(١)</sup>.

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «صالحُ الأعمال البرُّ بالإخوان، والسعي في حوائجهم»<sup>(٢)</sup>. وعنه عليه السلام قال: «لا يكونُ المؤمنُ مؤمناً أبداً حتى يكون لأخيه مثل الجسدِ إذا ضرب عليه عرقٌ واحدٌ تداعت له سائرُ عروقه»<sup>(٣)</sup>.

ومضافاً إلى هذا التأكيد، لم يكتفِ الإسلام بالتشجيع على قضاء الحوائج فحسب، بل جعل لقضاء الحوائج ثواباً عظيماً، حيث ورد في بعض الأخبار أنه «مَنْ قَضَى لأخيه المؤمن حاجةً قضى الله عزَّ وجلَّ له يوم القيامة مائة ألف حاجة من ذلك، أولها

(١) ميزان الحكمة، الريشهري، ط: دار الحديث ٢٨٣٧/٤.

(٢) المصدر السابق: ١/٢٤٨.

(٣) المصدر السابق: ١/٢٠٦.



الجنة، ومن ذلك أن يُدْخِلَ قرابته، ومعارفه، وإخوانه الجنة»<sup>(١)</sup>.

بعد هذا الإيجاز لأهمية المشاركة الاجتماعية ينبغي أن لا نقصر في قضاء الحوائج ونحن قادرون على فعلها، ولا نستحي بالقليل منها، فإنّ الأشياء تقدّر بقيمتها ونوعها لا بكمّتها، وعلينا أن نتبّه دائماً إلى أنّ الأمور قائمة على طرفين، على فعل وردّة فعل، وكما ندينُ نُدان، فإذا قضى الإنسانُ حوائجَ الناس قضيت حوائجُه، وإلا لو مَنَعَ وحرَمَ فإنّه يُمنع ويُحرَم.

أضف إلى أدبياتك الدينية واحفظ:

المؤمن .. أَلِفٌ مألوف<sup>(١)</sup>  
ولا خيرَ في من لا يَألف ولا يؤلف

(١) من الإلفة والمحبة.

## إِتِّبَاعُ الْعَادَاتِ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ

من القبيح جداً أن يكون الإنسان  
بِغَايَا فِي أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ، يَقْلُدُ  
الْآخَرِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَخُصُوصاً فِي  
الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَضُرُّهُ، وَلِعَدَمِ الْوُقُوعِ فِي  
التَّبَعِيَّةِ الْعَمِيَاءِ يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ الْإِنْسَانُ



مِنْ عَقْلِهِ وَدِينِهِ مِيزَاناً يَوَازُنُ بِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ الضَّارَّةِ وَالنَّافِعَةِ، وَيَمِيزُ  
الْحَقَائِقَ الْعِلْمِيَّةَ مِنَ الْخَرَافَاتِ الشَّعْبِيَّةِ، كَعَدَمِ اللُّجُوءِ إِلَى طَرُقِ  
الشُّعُوزَةِ وَالْأُمُورِ الشَّيْطَانِيَّةِ لِمُعَالَجَةِ مَشَاكِلِ الْحَيَاةِ.

مِنْ هُنَا، حَذَّرَنَا الْأَئِمَّةُ عليهم السلام مِنَ الثَّقَافَةِ التَّقْلِيدِيَّةِ بِالْمَعْنَى  
السَّلْبِيَّةِ، كَقَوْلِ الْإِمَامِ الْكَاسِمِ عليه السلام لِفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ: «أَبْلُغْ خَيْرًا  
وَقُلْ خَيْرًا وَلَا تَكُنْ إِمَّعَةً، قُلْتُ: وَمَا الْإِمَّعَةُ؟، قَالَ: لَا تَقُلْ: أَنَا مَعَ  
النَّاسِ وَأَنَا كَوَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ»<sup>(١)</sup>. فَلَا تَقُلْ لِكُلِّ فِكْرَةٍ تَسْمَعُهَا:

(١) تحف العقول للحراني: ط: التابعة لجماعة المدرسين، ص ٤١٣.

اعتقدت بها وصدقتها، فالمعية هنا بمعنى أن تقلد الآخرين دون النظر إلى طبيعة هذه التبعية، وفي واقعنا المعاش عشرات الأمثلة التي تكشف عن أفعال الناس التي يتبعون فيها الآخرين دون أن يسأل أحد نفسه لماذا فعل هذا الأمر أو ترك ذاك؟ وهل ما فعله مطابق للموازين الشرعية أم لا؟، فمثلاً لو قام شخص وعلق حذاءً على أعلى باب داره للاحتراز من صيبة العين، فترى بعض الناس يعلقون الأحذية على كل شيء ذي قيمة عالية اعتقاداً منهم أن هذه المعلقة تدفع الحسد والشر، في الوقت الذي جاء الدين الإسلامي بعلاج مثل هذه الأمور، فأمرنا أن نتعوذ بالله تعالى من الأشياء التي نكرهها ونخاف منها، وعلمنا ذلك في القرآن الكريم، كما في سورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وفي الروايات التي وردت عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام لهذه الغاية، كمثّل الرواية التي وردت عن الإمام الكاظم عليه السلام «أنه إذا تطيرت من شيء فقل: اعتصمت بك يا رب من شرٍّ ما أجد في نفسي فاعصمني من ذلك».

ومن العادات التي يتداولها الناس أيضاً إلقاء السلام والتحية الشرعية (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) على من يعرفونه فقط، ونرى الناس كيف يقلّدون بعضهم البعض بإلقاء التحية على من يعرفونه ويهمّلون ذلك إذا صادفوا من لا يعرفونه من المسلمين، والصحيح أن هذه التحية هي صيغة دعاء ويُسْتَحَب أن تُلقَى على كل من نلقاه من المسلمين، بل يُعَدُّ إلقاء التحية الإسلامية على من لا

نعرفه من التواضع، وقد ورد في بعض الأخبار أنَّ «إفشاء السلام بين الناس من المنجيات يوم القيامة».

ومما لا ريب فيه أنَّ هذه العادات تخالف الخُلُقَات الاجتماعية التي جاء بها الإسلام، فلننظر كيف يتأثر الإنسان بثقافة بيئته ولا يلتفت أصلاً إلى حقائق الأمور، ومضافاً إلى ما ذكرناه فثمة شواهد أخرى تؤكد على ذلك الإِتِّباع الأعمى، كما لو نظر بعضُ الناس إلى شيء جميل، فإنهم يعاجِلُون ذلك بطرقهم على الخشب لدفع الحسد، وترى الصغير كالكبير يتعلَّم هذه العادة، ولا يعرف أنَّ أصلها من العادات الوثنية، والشعوب التي كانت تطرق على جذوع الأشجار حتى تخلص أرواح ملوكها من الشياطين.

والصحيح أنَّ نسبَّ الخالق بأي لفظ من الألفاظ المقرونة بذكر الله تعالى لأن الله وحده من يقي الإنسان من شرور الأشياء التي يخاف منها، وفي بعض الأوقات ترى عندهم مقاييس عجبية في تحديد الخير والشر، فأحياناً يتشاءمون من أمور خيرة ويفرطون في عاداتهم التشاؤمية، فلا يوجد شيء إلا ووضعوا له علامة شؤم، ففي الأيام مثلاً يتشاءمون من اليوم الثالث عشر، وفي المخلوقات، يتشاءمون من صوت الطائر البوم والحيوانات النائحة ليلاً، وهكذا الأمر في أي شكل من الأشكال التي تصادفهم في حياتهم اليومية فإنهم يلجؤون مباشرة إلى عقيدة التشاؤم، ولو ذهبنا إلى الشرع والدين وإلى السبيل الحق فنجد أنه أمرنا بالنظرة التفاؤلية إلى كل ما نراه ونعاينه في الخارج، وأن نهوّن الأمور على

أنفسنا ولا نشدد عليها، قال الإمام الكاظم عليه السلام: «الطيرة (الشؤم) على ما تجعلها، إن هونتها تهونت وإن شددتها تشددت، وإن لم تجعلها شيئاً لم تكن شيئاً»<sup>(١)</sup>.

ولو أردنا أن نسوق الأمثلة كلها لما انتهينا منها لأنها في الحقيقة لا تعدّ ولا تحصى، والعبرة من كلامنا أن نحدد موقفنا تجاه هذه الأمور وفقاً للموازين الشرعية وطبقاً للخلقيات الإسلامية التي أمرنا الله تعالى بها، وخصوصاً أننا نتشارك مع بعضنا البعض في حياة واحدة وإن تعددت بيئاتنا، إلا أن وسائل الاتصال المتاحة بين أيدينا صغّرت من حجم العالم وجعلته بيئة موحدة غير متباعدة بالقيم والمفاهيم، مما حتمت على الإنسان المسلم أن يتحرّز من انتقال مفاهيم خاطئة إلى فكره وعقيدته، وقد يأخذها أخذ المسلمات، وهو لا يدري أنها أجنبية عن الخلقيات الدينية الإسلامية.

**أضف إلى أدبياتك الدينية واحفظ:**

﴿وَأِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ  
يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا  
الظَّنَّ﴾<sup>(١)</sup>

(١) الأنعام: ١١٦.

## الوفاء بتسديد الديون

يعتاد الناس في علاقاتهم الاجتماعية على تقديم المعونات الإنسانية والمادية، ويتبادلون مختلف أوجه المصالح ليعتبروا بذلك عن محبتهم لبعضهم البعض، وخصوصاً أنَّ لهذه الخدمات أثراً



إيجابياً على استمرار العلاقات الطيبة بين الناس، وإذا ذهبنا إلى منبع الحكمة والنبوة والطهارة فإننا نقرأ حديثاً يوصفُ هذه الحقيقة بشكل دقيق، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «طُبعت القلوب على حبٍّ من أحسن إليها وبغض من أساء إليها»<sup>(١)</sup>. وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «الإنسان عبد الإحسان»<sup>(٢)</sup>. وهذا المعنى يؤكد على تأثير المعاملة الحسنة في عواطف الناس وأفكارهم، وإحدى تلك العادات المعبرة عن محبة الناس لبعضهم البعض

(١) الوسائل، الحر العاملي: ط: آل البيت عليه السلام، ١٦ / ١٨٤.

هي قضاء حوائجهم كمثل منح القروض والديون، أو حفظ الأمانات والأشياء الثمينة، أو الاستفادة من بعض الأشياء عن طريق الإعارة، وبما أنّ هذه المساعدات التي يقدمها الإنسان للآخرين لا تدخل في عنوان الهبات وأرباح التجارة، فإنها أكثر عرضة لتسبب المشاكل بين الأصدقاء، لأنّ أكثر سجايا الناس بروزاً غفلتهم عن مسؤولياتهم تجاه أموال الآخرين وحقوقهم، بل بعضهم يتناسى ما عليه من الديون، أو ما عنده من الأمانات، ولهذا احتاج هذا النوع من تبادل المصالح إلى معرفة الخلقيات الدينية والاجتماعية التي تبعد العلاقة الإنسانية عن أي نزاع مالي أو خلاف إجتماعي.

ولا بد في أول الأمر أن نذكر بعضنا أنّ أكثر الخلافات الاجتماعية سببها النزاع على الأمور المالية، ومما يقال في هذا المجال: إنه في يوم من الأيام كان النبي عيسى عليه السلام يمشي في الصحراء ومعه عدد من أصحابه، وفي طريقهم لفت نظرهم عدد من سبائك الذهب المغبرة بتراب الأرض، فقال روح الله: هذا ما اختلف عليه أبناء الدنيا، وإياكم أن تقعوا في هذه المصيدة.

ويبدو أن هؤلاء التلامذة لم ينصتوا جيداً إلى معلمهم، فصاروا يتركونه الواحد تلو الآخر حتى رجعوا إلى ما افتتنوا به من الأحجار اللامعة. وبعد أن وزّعوا الحصص على بعضهم طلبوا من أحدهم أن يذهب إلى السوق ليشتري لهم طعاماً، فالذي ذهب إلى السوق أهلكه الطمع فقرّر أن يضع السم لرفقائه ليقضي عليهم ويستحوذ

على الذهب كله، وكذلك فعل رفقاؤه فقد فكروا بالطريقة نفسها، أنه إذا عاد نقتله ونأخذ الذهب وحدثنا، والنتيجة أن الجميع ماتوا بالقتل والسم. وعلى هذه القاعدة نقيس كثيراً من تصرفاتنا الخاطئة، فلو كان الإنسان بحاجة إلى مال ليقضي حوائجه، ولا يجد في يده ما يسدّ حاجته الملحة فإنه من الطبيعي أن يلجأ إلى صديق حميم ويطلب منه قرضاً لأجل معين أو غير معين، فيقوم الصديق المقرض بتقديم العون لصديقه من أجل تسهيل أموره وتفريج همّه.

وهنا يبدأ المشوار الصعب بين الأصدقاء، ففي حالات كثيرة لا يلتزم المقرض بالأجل الذي اتفق عليه لسد ما عليه من الدين، فإما أن ينساه كلياً، أو أنه يتعلّل بالأعذار المانعة من إرجاع المال إلى صاحبه، ولا شك أن مثل هذا التصرف كفيلٌ باهتزاز الثقة بين الأصدقاء والناس عامة، بل كفيل بتحويل الصديق إلى عدو لدود، والكارثة العظمى أنه إذا طالب صاحب المال بماله فترى بعض الناس - في مثل هذه المواقف - يرمي صاحب الحق المطالب بماله بصفات دنيئة، كقوله: إن فلاناً بلا عاطفة ولا دين، ويمطره بالكلام اللاذع، وكأنّ صاحب الحق يستجدي منه صدقة، وفي أحسن الحالات يُرجع إليه بعض المال المقرض بطريقة مهينة وخاسرة، وقد شددت الشريعة على أداء الأمانات والديون لأهلها، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) «أصل الدين أداء الأمانة والوفاء بالعهد»<sup>(١)</sup>.

---

(١) ميزان الحكمة، الريشهري: ط: دار الحديث، ٩٤٥/٢.



وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «شر الناس من لا يعتقد الأمانة، ولا يجتنب الخيانة»<sup>(١)</sup>.

ولذا ينبغي على المقتِرِض أن يكون صادقاً في وعده، ومسؤولاً عن كلامه في إرجاع الحقوق إلى أصحابها، وخصوصاً إذا كان قادراً على تأدية الحقوق إلى أهلها في وقتها.

أضف إلى أدبتك الدينية واحفظ:

أصل الدين أداء الأمانة

## الصدق في الإلتزمات الإجتماعية والمالية

تحدثنا سابقاً عن  
المشاكل التي تقع بين  
الناس بسبب التهرب من  
تسديد الديون، وهنا لا بد  
أن نلفت نظر من ابتلي بمثل  
هذه المواقف، أنه من أخطر



الأمر في مسار حياة الإنسان أن يضع نفسه موضع التكذيب  
والتهمة، لأن من تعود على الاقتراض وعدم تسديد ما في ذمته  
من الديون للناس فإنه سيفقد ثقتهم وسيعرض نفسه لتكذيبهم  
له، وإشاعة فكرة عامة عنه أنه إنسان كذاب لا يلتزم بعهوده، مما  
يؤدي إلى عدم احترامه، وحرمانه من أي معونة أخرى.

والمشكلة أن بعض الناس يعتقد أن التهرب من أداء الحقوق  
المالية ليس له علاقة بتصرفاته الشخصية الأخرى، ولكن في  
الواقع أن من يُجرب في معاملة من معاملات الحياة ويسقط

فيها، هي كافية في كثير من الأحيان في تكوين صورة سلبية عنه. ولهذا، في مثل هذه المواقف يتميز صاحب الحياء والكرامة عن غيره ممن لا غيرة له ولا حياء، وكما جاء في حديث مشهور توارثه جميعُ الأنبياء (على نبينا وعليهم الصلوات والسلام): «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»<sup>(١)</sup>. فالذي لا يعنيه الإستحياء من المعصية، ومن تعريض سمعته للإهانة، فإنَّه بالتأكيد سيفعل كلَّ المخالفات الشرعيَّة والقانونية وذلك لأجل إشباع شهواته، وقد يرى نفسه أنه حاذق وماهر في سرقة أموال الناس. لكن الحقيقة تقول شيئاً آخر لمن لا يستحي من فعل القبائح: إنك خدعت نفسك، وسقطت من مواضع الإحترام والتقدير في الدنيا والآخرة.

والشيء القبيح في مثل هذه التصرفات أن بعض الناس يكون قادراً على تسديد ما في ذمته من الديون دفعة واحدة إلا أنه يقوم بتسديده بطريقة مذلة لصاحب المال، أو يؤخر ذلك لشدة تعلقه بالمال. وهذا يذكرنا بالحديث الذي تحدث عن عبادة الدرهم والدينار، إذ شبه النبي ﷺ هذه الحالة بعجل السامري الذي صنعه الأخير ليعبده من ضلَّ من بني إسرائيل، قال ﷺ: «لكلِّ أمةٍ عِجلٌ وعِجلُ هذه الأمة الدينار والدرهم»<sup>(٢)</sup>.

أجل، هناك مَنْ يتعلَّق بماله وأموال الآخرين إلى حدِّ العبادة

(١) ميزان الحكمة، الريشهري: ط: دار الحديث، ٧١٨/١.

(٢) المصدر السابق: ٢٩٨٣/٤.

الصنمية، فلا يقدر عندئذٍ أن يعيدَ الحقوق إلى أصحابها، بل يعبدها كما عبد السامري وأتباعه العجل. لذا ينبغي على المؤمن أن يتنبه إلى أهمِّ الحقوق: حقُّ الله، وحقُّ النفس، وحقُّ الناس، فأما الحقان الأولان فقد يغفر الله تعالى لمن يقصر فيهما إلا الشرك بالله، وأما حقُّ الناس فلا يغفره إلا أصحابه، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «... ألا وإن الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب، فأما الظلم الذي لا يُغْفَر فالشرك بالله قال الله تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به)، وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهئات، وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً»<sup>(١)</sup>.

ومن خطبة له عليه السلام في الكوفة قال: «أيها الناس إن الذنوب ثلاثة - إلى أن قال: - فذنب مغفور وذنب غير مغفور وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه، قال: يا أمير المؤمنين فبينها لنا؟ قال: نعم، أمَّا الذنب المغفور فعبد عاقبه الله على ذنبه في الدنيا، قاله أحلم وأكرم من أن يعاقب عبده مرتين، وأمَّا الذنب الذي لا يغفر فمظالم العباد بعضهم لبعض، إنَّ الله (تبارك وتعالى) إذا برز لخلقه أقسم قسماً على نفسه، فقال: وعزّتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم، ولو كف بكف، ولو مسح بكف، ولو نطحة ما بين القرناء إلى الجماء (الشاة التي لا قرن لها)، فيقتصّر للعباد بعضهم من بعض حتى لا تبقى لأحد على أحد مظلمة، ثم يبعثهم للحساب، وأما

(١) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام: مصدر سابق، ٣٢٦/٥.

الذنب الثالث فذنب ستره الله على خلقه ورزقه التوبة منه، فأصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربه، فنحنُّ له كما هو لنفسه، نرجو له الرحمة ونخاف عليه العذاب»<sup>(١)</sup>. ولذلك فليبادر كل واحد منا إلى تسديد ما عليه من الديون للآخرين دون تلكؤ أو تباطؤ، مع الحذر الشديد من الارتطام والوقوع في الفوائد الربوية المحرّمة، لأنها تفسد التجارات وتمنع المعروف بين الناس.

أضف إلى أدبياتك الدينيّة واحفظ:

إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت

## عادة الإستعارة ومشاكلها

من العادات الرائجة بين  
الناس أنهم يتبادلون بعض  
المنافع والخدمات عن طريق  
استعارة الأشياء، كالآلات  
والأدوات، وأثاث البيوت،  
والثياب، ووسائل الحياة



المختلفة، وقد تختلف هذه العادة من عُرْفٍ إلى آخر، ولا إشكال  
في جوازها من الناحية العرفية فضلا عن الدينيّة طالما أنها عادة  
يتبادل الناس من خلالها أعمال البر والخير، ومع أنها طريقة من  
طرق الحياة، وتصرف من التصرفات المباحة عند الناس، لكنها  
قد تتعارض أحيانا مع عزة النفس واستغنائها عن الناس، لأنه كما  
ورد عن المنيع الصافي، عن الرسول ﷺ: «عزُّ المؤمن استغناؤه  
عن الناس»<sup>(١)</sup> فنرى البعض في حياتنا اليومية تصل به الإستعارة

(١) ميزان الحكمة، الريشهري: ط: دار الحديث ٤، / ٣٧٠٥.

إلى حدّ أنه يحوّل بيت جاره - على سبيل المثال - إلى مؤسسة خيريّة، فكل ما يريده ويحتاجه يأخذه من أقرب الجيران إليه، وقد تصل أحيانا إلى درجة الوقاحة.

وما ينبغي قوله هنا: ينبغي الاعتدال في استعارة الأشياء من الناس، والإلتجاء إليها عند الحاجة الماسة لذلك، وفق الحدّ المقبول، لأن خير الأمور أوسطها، لكن ومع الأسف الشديد أن بعض الناس ولشدة بخلهم وحرصهم على أموالهم تراهم يهينون نفوسهم ولا يهينون أموالهم، فيستعرون الأشياء وهم بالغنى عن ذلك اعتقاداً منهم أنهم يوفّرون أموالهم.

إن هذه الطريقة الغير معتدلة تتعارض مع أخلاقيات الإنسان المؤمن، لأن الإنسان الخلق لا يُشعرُ الآخرين أنه عالة عليهم، وإن كان لا بدّ من الإستعارة فلا يلتجأ إليها إلا في حالات ضرورية، وإنني في غاية التعجّب من بعض الناس الذين يستعرون شيئاً من أثاث بيوت جيرانهم ليظهروا أمام الآخرين أنهم على حالة حسنة، فلماذا هذا التكلّف؟! ولماذا هذه الشكليات الكاذبة التي لا يجني منها الإنسان إلا الخداع؟ والأصعب من ذلك أنّك أحيانا قد تُعير كتاباً لشخص ما، وبعد أشهر تجده متنقلاً من بيت إلى آخر، ومن يدٍ إلى أخرى، دون معرفتك بذلك. أو أنك أحيانا قد تُعيرُ صديقك سيارتك لينتقل بها من مكان إلى آخر، فتراه يتعامل معها وكأنها أصبحت ملكاً له، فلا يراعي عدم جواز استعمالها أكثر من الحدّ الذي اتفق عليه، إلا إذا أحرز ضمناً رضا المالك.

إِنَّ أَيَّ تَصَرَّفَ بِأَمْوَالِ النَّاسِ دُونَ إِذْنِهِمْ يَعتبر تَصَرُّفاً غَيرَ مَسموح به مِنَ الناحية الشرعية والأخلاقية.

وعلى المستعير لممتلكات الناس أن يحفظها ويعيدها لأصحابها وفقاً للمهلة المتفق عليها، ولكن المعايين في الوقائع أن الكثير منهم يُسوّفون في إرجاع الحقوق إلى أهلها، وقد يموت الإنسان وتبقى في ذمته حقوق للآخرين، وتكون وبالاً عليه يوم القيامة. قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِيَ مَنَّهُ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ (١). وعن رسول الله ﷺ: «من يمتل - من المماطلة - على ذي حقٍّ حقّه وهو يقدر على أداء حقّه فعليه كل يوم خطيئة عشار» (٢).

فلتتق الله في معاملاتنا وخلقياتنا الاجتماعية، ولنجعل ميزاناً لأعمالنا نوزن من خلاله ما لنا، وما علينا، وإلا فإن المٌهمِل لرد حقوق الناس لا يحصد إلا الحسرة والندم.

أضف إلى أدبياتك الدينية واحفظ:

عِزُّ الْمُؤْمِنِ اسْتَغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ

(١) البقرة: ٢٨٣.

(٢) ميزان الحكمة، مصدر سابق، ٩٥٩/٢.





## كيف نعرف الناس

غشاش أنت واحد كذاب



عندما يبني الإنسان علاقة  
اجتماعية جديدة مع بعض  
الناس، ويختار صديقاً أو  
شريكاً له سواء أكان ذلك في  
العمل، أم رفيقاً في السفر،  
فإنَّ أول ما يشجعه على

مصاحبة الآخرين انجذابه إلى علاماتهم الظاهرية، أي الانجذاب إلى  
شكلهم، أو هندامهم، أو كلامهم المعسول، أو ما يُحكى عنهم على  
ألسنة الناس، أو غير ذلك. فمرة يُصيب في تخمينه واعتقاده، فيسعد  
باختيار الصحبة، ومرة يخطئ في الاختيار، فيندم على المصاحبة  
التي اختارها. فإذا، ما هي العلامات الصحيحة التي يستدل بها على  
استقامة الآخرين أو يعرف بها انحرافهم وخداع ظاهريهم؟.

إنَّ العلامات التي يتفق عليها الناس في تحديد طبيعة الإنسان  
الخيرة أو الشريرة قد تصيب أحياناً، وقد تخطئ، وهي دائماً مثار

جدل في كونها مؤشراً صحيحاً على صلاح الناس أو فسادهم، لأن هناك من يقول: لا تبهركم المظاهر البرّاقة فليس كل ما يلمع ذهباً، وثمة من يقول: يكفي أن نرتاح لشكله ومظهره الخارجي، وصحيح أن بعض المظاهر والشكليات الخارجية قد تساعد على إعطاء طابع أولي عند الناس، إلا أنه من الضروري جداً أن نفرّق بين نظرة العرف، وبين نظرة الدين إلى العلامات والفوارق التي تصنف الناس وتعطيها صفاتها الواقعية.

أما في الأعراف الاجتماعية فقد تعدّد وتختلف تبعاً لثقافة الناس وتقاليدها، ففي العصر الجاهلي مثلاً كان الغزو وسرقة أموال الضعفاء علامة على شجاعة الرجل، وكانت السرقة تعدّ فضيلة من الفضائل. وعند بعض المجتمعات الفاسدة يعدّون دخول الإنسان إلى الأماكن اللهوية التي تستباح فيها المحرمات نوعاً من أنواع الشجاعة والانفتاح على الآخر، لأنه يعبر فيها عن ذاته بحرية غير منضبطة! أيضاً، وعلى سبيل المثال هناك من يعتبر أن الإنسان الفاضل هو من يملك المال الكثير حتى لو عُرف بخصال سيئة!، وترى البعض الآخر ينجذب وينشد إلى شخص ظهرت عليه علامات الزهد والعزوف عن الدنيا، وهذا من وجهة نظر العرف والتقاليد.

وأما إذا نظرنا إلى وجهة نظر الدين في تقييمه للناس فنلاحظ أنه لم يأخذ بالمظاهر والشكليات إلا في حدود معينة وهي أن الاستقامة الباطنية النفسية لا بدّ أن تظهر آثارها على ظاهر الإنسان

كقلّة الكلام، وغضّ النظر عما حرّم الله تعالى، وآثار السجود في جبهته وغير ذلك، فهذه العلامات تفتح الباب أمام السؤال عن مدى انطباقها على تلك الإستقامة، بمعنى أنها قد تعبّر هذه العلامات الخارجية عن أمور أساسيّة أرادها الدين الإسلامي من الإنسان، وعنوانها الكبير هو الإستقامة العملية لا الشكليّة. وبعبارة أخرى أراد الدين أن يكون هناك تكامل بين الظاهر والباطن، لا أن يكون الظاهر وحده المعيار في تمييز الإنسان الصالح عن غيره. والذي يكشف هذه الحقيقة بدقة متناهية ما ورد عن الأئمة عليهم السلام في معرفة العلامات التي تميّز الناس عن بعضهم البعض.

فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لا تغتروا بكثرة صلاتهم ولا بصيامهم فإنّ الرجل ربّما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة»<sup>(١)</sup>. وفي حديث آخر قال الإمام علي عليه السلام: «لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل، انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة»<sup>(٢)</sup>.

في هاتين الروايتين الشريفتين يتضح أنّ الإمام عليه السلام لا يريد من الناس أن يكتفوا بالتعرّف على الناس من خلال صلاتهم وعبادتهم المفروضة عليهم، إنما يريد اختبارهم بالخصال الحميدة التي تؤثر على تربية النفس الإنسانية كأداء الأمانة، وصدق الحديث.

(١) الوسائل، الحر العاملي: ط: آل البيت عليهم السلام، ٦٧/١٩.

(٢) المصدر السابق: ٦٩/١٩.

وهذا يؤكد على أن القيام بالأعمال العبادية شيء، وما ينتج عنها من آثار تربوية وأخلاقية شيء آخر، فهنيئاً لمن صلى وصام ونهى النفس عن الهوى، وتحلى بالتقوى.

من هذا المنطلق، على الإنسان أن يكون واقعياً عند تعرّفه على الناس، ولا يبالغ في توصيفهم بالحُسن أو السوء إلا بعد التعرف عليهم من الجوانب كلّها الباطنية والظاهرية، وفي حالات السراء والضراء، وعليه أن لا يكون مثالياً، بأن ينظر إلى الآخرين نظرة مثالية ملائكية، فإن ذلك فيه متعبة كبيرة لا تنقضي. ومن قول الإمام علي عليه السلام يعرف هذا المعنى، قال عليه السلام: «أحب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون يكون بغيبك يوماً ما، وأبغض بغيبك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما»<sup>(١)</sup>. فإيانا والمبالغات والتسرّع بالحكم على الإنسان مدحاً أم ذمّاً!

**أضف إلى أدبياتك الدينية واحفظ:**

## **اختبروا الناس عند صدق الحديث وأداء الأمانة**

(١) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجوردي، ط: منشورات مدينة العلم، قم، ٢١/١٦.



## الأمانة علامة لمعرفة صلاح الناس

كنا قد أشرنا سابقا  
إلى العلامات التي  
يبنى الإنسان على  
أساسها صدقاته مع  
الآخرين، ويستطيع  
من خلالها أن يصنف  
أخلاقيات الإنسان إن



كانت حسنة أم قبيحة، ومن أبرز هذه العلامات علامتان: صدق  
الحديث وأداء الأمانة. فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «لا  
تغفروا بكثرة صلاتهم ولا بصيامهم فإن الرجل ربما لهج بالصلاة  
والصوم حتى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق  
الحديث وأداء الأمانة»<sup>(١)</sup>. وقبل الحديث عن هاتين الخصلتين  
ينبغي التذكير بأمر يريخ الناس في علاقاتهم الاجتماعية، وهو

(١) الوسائل: مصدر سابق، ٦٧/١٩.

أنه عندما تقع مشكلة بين شخص وآخر يقوم أحد الطرفين باتهام الآخر في خلقه ودينه، ويتبادلان الاتهامات مثل قول أحدهم للآخر: فلان يدّعي أنّه حاج وقد فعل بي كذا وكذا، أو مثل قوله: إنّه يصلي ويصوم ولم يلتزم بمواعيده، وأمثال هذه الاتهامات التي توجه إلى المتدينين عادة.

ولكن الخطأ الأول في هذا التقويم أنّ كثيراً من الناس لا يفرّقون بين الدّين والتدين، لأن عدم قدرة الإنسان على تطبيق القوانين والأحكام الشرعية لا يعني نقصاً في الدين الإلهي المنزه عن الإجحاف والظلم، وإنما هو في الحقيقة نقص في تدين الإنسان، بمعنى أن الذي صدر منه خطأ ما لم يكتمل إيمانه ودينه. وبناءً عليه ينبغي علينا تغيير هذا التعبير الشائع، والصحيح أن نصنف الناس على أساس الخلقيات الحسنة أو السيئة، يعني على تدينهم، وليس على أساس الدّين الحق.

والخطأ الثاني مَنْ قال: إنّ مَنْ يصلي ويصوم ويحج لا يقع منه خطأ، فهذا غير صحيح، والصواب أنّ كلّ مَنْ هو دون المعصومين كالأنبياء والأوصياء عنده قابلية صدور الخطأ منه، وبالتالي لا بدّ من التفريق بين الدّين والأخلاق، وهذه الهفوات واللّمات التي تقع من الإنسان لا تؤثر على أعماله العبادية، ولا تؤدّي إلى بطلان حجة، مثلاً، كما يقول الناس!، وذلك لأن صحة الأعمال العبادية لا تتوقف إلّا على مقدماتها وشرائطها الشرعية، فإذا صدر من الإنسان فعل مناف للأخلاق الإسلامية فإن ذلك لا يعني أن أعماله العبادية غير مقبولة، وهذا ما يجب أن نلتفت إليه،

أن نفرّق بين صحة الأعمال وقبولها من الناحية الشرعية، وبين التصرفات الأخلاقية السيئة التي ينفر منها الطبع المستقيم، وإن كان الدين يعمل على تصحيح أخلاق المتدين.

ولذا، فإن الأزمة التي نعاني منها اليوم هي عدم الاستفادة من تعاليم الدين التي تقوّي المسلك الأخلاقي عند الإنسان، وتوجه عدد كبير من المتدينين الذين يلتزمون بالفرائض الدينية إلى فصل الأعمال العبادية عن أخلاق الشارع مثلاً، وحسن قيادة السيارة، ومخالفة إشارات السير، وقطع الأشجار، ورمي القمامة على الطرقات، ونفخ أبواق المزامير، وإزعاج الناس، وإلى ما هنالك من هذه التجاوزات الفوضوية.

ومن هنا، يتوجّب على كل إنسان مؤمن مسؤوليات كبيرة تجاه دينه ونفسه.

فمسؤوليته تجاه دينه فهي أن لا ينسب إلى الدين أخطاءه، ولا يجعل أحكام الشريعة مطيّة لشهواته وأناياه.

وأما مسؤوليته تجاه نفسه فعليه أن لا يظلمها ويجعل انتماءها الفكري إلى أهل النار والشقاء.

أضف إلى أدبياتك الدينية واحفظ:

الأمانة تجرُّ الرزق  
والخيانة تجرُّ الفقر





## الأمانات المادية والمعنوية

إن من أهم الخصال الأخلاقية الإجتماعية التي تكشف عن مدى خوف الإنسان من الله تعالى، وقدر احترامه لنفسه، وإعزازها، هو حفظ أمانات الناس وودائعهم، وعندما نتحدث عن الأمانات لا نعني الأمانات



المادية فحسب، بل نقصد المعنوية منها أيضاً، وهي لا تقل أهمية عن الأمانات المادية.

وهنا، نستذكر ما قالته قريش بحق رسول الله ﷺ حينما وصفته بـ «الصادق الأمين»، وهو قول من أكمل الأقوال وأبلغها، لأنه لو

كان عندهم حديث أبلغ منه لأنبأت به فصاحة العرب وبلاغتها، وهذا يعني أن هاتين الصفتين تجمعان كمال الإنسان وتختصران شخصيته الإنسانية، وما أعظم أن يكون الإنسان أمين قومه وحافظ ودائعهم. ولا شك ولا ريب أن هذا الإثمان كان مقدمة لأن يكون رسول الله ﷺ أميناً على الوحي والمسلمين وأعراضهم ودمائهم وأموالهم.

على ضوء هذه المبادئ الاجتماعية والأخلاقية يتعرّض الكثير منا، أفراداً وجماعات ومؤسساتٍ إلى حفظ ودائع الناس وأماناتهم، فبعضهم مثلاً يضع أمواله في المؤسسات المصرفية، وبعضهم يضع أشياء الثمينة عند أوثق الناس لديه، وبعضهم يترك أشياء معطلة عند من يُصلحها كإصلاح السيارات والأدوات الكهربائية، ومنهم من يضع مساعداتٍ خيرية عند من يُؤمن عليها كي يوصلها إلى أهلها، والأمثلة على ذلك كثيرة إلى ما لا نهاية، والمهم أن ننتبه إلى أن أعظم اختبار لنا هو حفظ أمانات الناس وإرجاعها إلى أصحابها عند طلبها، وقد يكون من الواضح أن مَنْ يضع أمانة مالية عند من يثق به، أن يعيدها إليه دون زيادة أو نقصان، مع ضمانها في حال التفريط بها.

وأما عندما يضع الإنسان عند أهل الاختصاص شيئاً لإصلاحه فترى بعضهم يفسد ولا يصلح، ويتعدّى على اختصاص غيره، دون مراقب ووازع يردعه عن أخطائه، وهناك من يُؤتَى إليه بآلة كهربائية مثلاً، أو سيارة معطلة، أو حاسوب لإصلاحه، فبدل

أن يحفظ هذه الأمانة فيقوم - البعض - إما بسرقة قطعة منها، أو بتخريبها، وحينما يأتي صاحبها فيكذب عليه، ويقول له: إن القطعة الفلانية متلفة ولا بد من تغييرها، ثم بعد ذلك يكذب عليه مرة أخرى حينما يقول للذي وقع في مصيدته: إنني اشتريت لك القطعة بثمان باهظ، وهو بالتأكيد يدّعي شراءها بذلك الثمن، وفي الواقع لم يشتري ولم يفعل شيئاً، وإنما كل ما في الأمر أن هذه القطعة قد تكون موجودة عنده في مكان عمله من سرقة سابقة محتسبة لمثل هذه الحالات المعروفة عند البعض «بالشطارة».

وفي حالة أخرى أحياناً، قد يذهب الواحد منا إلى بعض مصلحي السيارات ويكون العطل بحاجة إلى دقائق معدودة لإصلاح السيارة، فيقوم المصلح بإيهامنا أن السيارة تحتاج إلى نهار بكامله، وكل ذلك من أجل سرقة الأموال بغير حق، ومثل هؤلاء المصلحين والمعالجين يعتقدون أن الناس لا تعرف ألاعيبهم، وإنما في كثير من الأحيان لا يقابلون الخيانة بالخيانة.

وكذلك الأمر فيما يتعلق بوضع الأمانات عند الأشخاص أو البنوك المالية فيفترض إرجاعها إلى أصحابها كما هي عند طلبها، مع ملاحظة القوانين المعمول بها في تلك المصارف، وكم هي الحكايات كثيرة لا تعدّ ولا تُحصى بحق من تسوّل له نفسه سرقة أمانات الناس، وخصوصاً الأمانات الشرعية كالصدقات وأموال الفقراء واليتامى وغيرها.

من هنا، على الإنسان أن يعلم أن الأمانات ليست ملكاً له،



وإنما هي ملك لأصحابها، وكل واحد يقصّر أو يهرّب من أداء ما عليه تجاه الناس، فهي من الحقوق التي لا تغتفر إلا برضا أصحابها، وما أعظم ما قاله الإمام زين العابدين: «عليكم بأداء الأمانة، فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً لو أن قاتل أبي الحسين بن علي عليه السلام ائتمني على السيف الذي قتله به لأديته إليه»<sup>(١)</sup>. فليثق الله من يؤمن بالله واليوم الآخر، وليعُدّ إلى رشده كل من أسرف وأجرم والله غفور رحيم.

أضف إلى أدبياتك الدينية واحفظ:

مَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ  
لَا إِيمَانَ لَهُ

## الأمانة المعنوية

كنا قد تحدثنا سابقاً عن القسم الأول من العلامات التي يعرف بها المؤمن، وهي علامة الأمانة وتأديتها إلى أهلها، وقد تحدثنا عن الأمانة من الناحية المادية، وأما هنا فستحدث عن الأمانة من الناحية المعنوية.



قد يعتقد بعض الناس حينما يسمع بتأدية الأمانة أن معناها منحصرٌ بالجانب المادي، أو بشكل خاص بالأمانات المادية، ولكن الذين توسّع في ذلك، وجعل قسماً آخر للأمانات وهو الجانب المعنوي، لأن ما يحفظ كرامات الناس وأسرارهم ونفوسهم، لا يقلُّ أهمية عن أموالهم وبيوتهم. ولذلك لو جُلِّنا النظر في كافة الجوانب الحياتية لوجدنا أشياء كثيرة تحتاج إلى الحفظ من الضياع، فالمريض الذي يضع نفسه بين يدي الطبيب

هو أمانة إنسانية ومعنوية عنده، ومن يدخل إلى المستشفيات بداعي الإستشفاء هو أمانة عند مديرها أيضاً، وكذلك الطالب الذي يذهب إلى المدرسة أو الجامعة أو الحوزة العلمية ليتعلم، ويتثقف، ويتفقه في الدين، هو أمانة بيد الأستاذ والمربي والمعلم، وهي أخطر أمانة على وجه الأرض، لأنَّ المربي يصنع عقل الإنسان ويوجهه إلى طريق الهدى أو الضلال. فعن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: «هلك من ليس له حكيم يرشده، وذلك من ليس له سفيه يعضده»<sup>(١)</sup>.

وكذلك الأمر فإنَّ مَنْ يثق بالآخرين ويؤمّنهم على كلامه لا يجوز لهم أن يبحوا به، لأن الكلام إذا خرج عن موضعه فقد يؤدي أحياناً إلى فتنة شديدة وعظيمة، وكل ذلك بسبب التفریط بمثل هذه الأمانات. بل الملاحظ في بعض الروايات أنها ذهبت إلى أبعد من ذلك، كمثّل من غسّل ميتاً مؤمناً وهو يريد بذلك غفران الله تعالى له، فعليه أن يؤدّي الأمانة، وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن كيفية تأدية مثل هذه الأمانة قال: بأن لا يخبر أحداً عما رآه من عيوب الميت وجراحه وتشوهات جسده.

ونص الرواية قال عليه السلام: «من غسّل ميتاً مؤمناً فأدّى فيه الأمانة غفر الله له، قيل وكيف يؤدّي فيه الأمانة؟ قال: لا يُخبر بما يرى، إلى أن يدفن الميت»<sup>(٢)</sup>.

(١) ميزان الحكمة:، مصدر سابق، ٩٨٣ / ٢.

(٢) الوسائل، مصدر سابق، ٤٩٦ / ٢.

وقد يعتقد بعض الناس أن الأمانة لا تؤدّي إلا لأهل البرّ والخير، ولكن الأخلاق الإسلامية أمرتنا بتأدية الأمانة إلى البارّ والفاجر فيما جَلّ وقلّ، وقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام قولهم: «أدّوا الأمانة ولو إلى قاتل ولِدِ الأنبياء»<sup>(١)</sup>.

إن الخيانة وعدم الوفاء بحقوق الناس هي التي قصّمت ظهورنا وأبعدتنا عن الخُلُق القويم، فكم هي المجالس الاجتماعية التي تتحوّل إلى مصانع من الفضائح وخيانة الأمانات، وقد أوصانا النبي صلى الله عليه وآله بقوله: «المجالس بالأمانة، وليس لأحد أن يحدث بحديث يكتمه صاحبه إلا بإذنه إلا أن يكون ثقةً أو ذكراً له بخير»<sup>(٢)</sup>. وقال عليه السلام: «يا أبا ذر المجالس بالأمانة وإفشاؤك سرّ أخيك خيانة»<sup>(٣)</sup>.

ومن الخيانات الكبيرة أيضاً أن يقوم طيب ضعيف الخبرة بمعالجة مريض ما، وهو يعلم أنه غير قادر على معالجته. والواجب عليه عند ذلك، أن يرجعه إلى من هو أعلم منه، أو أعرف منه. ومن المفترض ألا يخشى على نفسه الفقر، أو التقليل من حقّه المعنوي، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>(٤)</sup>.

ولا بدّ هنا من التذكير بأمر في غاية الأهمية، أن ما يحصل في بعض

(١) الوسائل، الحر العاملي: ط: آل البيت عليهم السلام، ١٩ / ٧٣.

(٢) المصدر السابق: ١٢ / ١٠٤.

(٣) المصدر السابق: ١٢ / ٣٠٧.

(٤) الطلاق: ٣.



المستشفيات من تضييع لصحة الإنسان هي خيانة مهنية تحوّل المريض إلى سلعة مادية لا قيمة إنسانية لها، والمهم عند أولئك تحصيل الفائدة المادية من المريض، وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(١)</sup>. فالى متى سيبقى المريض فريسة المفترسين الجهلة؟

على ضوء هذه الحقائق هناك الكثير من الذين يعتقدون أنهم أمناء على أرواح الناس وهم خائنون من الدرجة الأولى، وقد يلتفتون إلى ذلك، أو لا يلتفتون، ولا يوجد حل لمثل هذه المشاكل الإنسانية والاجتماعية إلا أن نعود إلى ديننا وأخلاقنا وكتابنا المقدس القرآن الكريم، وأن نهذب أنفسنا ونربيها على الخوف من الله تعالى، لأن رأس الطاعة الخوف من الله.

أضف إلى أدبياتك الدينية واحفظ:

**المجالس بالأمانة  
وإفشاؤك سرّ أخيك خيانة**

## احترام المواعيد

كثيرة هي الأشياء التي  
نحرص عليها ونبالغ في  
التمسك بها، وقد يصل  
الأمر عند بعض الناس إلى  
شبه عبادتها وتقديمها على  
قيم الحياة الإنسانية كلها،  
وذلك مثل الحرص على كنز



المال والجواهر الثمينة والتعلق بها، ولكن هناك شيء أعظم من  
تلك النفائس التي يكتنزها الناس، ولا يبالغون في حفظها، هو  
نعمة الوقت والزمان الذي يصنع آمال الناس وأحلامهم. ومع  
إقرارنا بأهمية الوقت وقيمة الزمن في هذه الحياة الدنيا، فالذي  
نلاحظه ونعيشه في أيامنا أن قيمة الوقت ليست كقيمة الأموال  
والمقتنيات الثمينة، بل ما نراه أن الفوضى والعبث بالوقت وعدم  
تنظيم مناسباتنا، وارتباطاتنا الاجتماعية هو الأمر الشائع، ولو

سأل أحدنا عن أبرز الأمثلة على الإستهتار بالوقت لأجبننا جميعاً  
جواباً واحداً: هو قلة احترام المواعيد الشخصية، إجتماعية كانت  
أو مهنية.

والظاهر أن الذي ساهم في هدر الأوقات هو التقاليد  
الإجتماعية السيئة التي كرسّت نمطاً فوضوياً في العلاقات  
الإجتماعية المختلفة، ولو حاولنا مقارنة الواقع الإجتماعي عن  
قرب للاحتنا العديد من الأمثلة التي تشهد على تحوّل الفوضى  
إلى نظام إجتماعي غير مستهجن عند الناس، ففي الزيارات  
الإجتماعية مثلاً نرى مخالفة المواعيد أمراً شائعاً، ولو قام بعض  
الأشخاص بزيارة صديق له وفقاً لموعد محدّد مسبقاً نلاحظ أنه  
لا يلتزم بالموعد المحدّد، ويستهتر بأوقات غيره، مع عدم إعلامه  
عن تأخر الزيارة عن مواعدها، وإن قرّر القيام بالزيارة فإنه يأتي إلى  
بيت صديقه ليضيف على الوقت الضائع وقتاً آخر، مع عدم مراعاة  
أوقات الناس والأصدقاء وارتباطاتهم الأخرى، ولو قام الصديق  
بمصارحة ضيفه بضيق الوقت والإنشغال بأمور خاصة، تراه لا  
يقبل ولا يرضى بكونه المسبّب لفوات الوقت، وهذا ناهيك عن  
الإطالة في الجلوس وحبّ الثرثرة وفضول الكلام.

وفي مثال آخر، نلاحظ أن بعض المرضى إذا أراد زيارة طبيب  
فمن المتعارف عليه أن يطلب موعداً، وعندما يتعذّر عليه الإلتزام  
بالموعد المحدّد له فمن المفترض أن يتصلّ ويعتذر، ولكن  
الطريقة المعمول بها ليس لها أي علاقة بهذه الأخلاقيات، وإنما

نراه يهمل مواعده وينسى مسؤوليته الشرعية والأخلاقية تجاه التزاماته. وثمة أخلاق أخرى ليست بعيدة عن المثالين السابقين، وهي مواعيد الحرفيين والمتعهدين لإصلاح أثاث البيوت والبنى التحتية، والمعدات الكهربائية، أو مواعيد الصناعيين الذين يقومون بتجهيز البيوت والمؤسسات، فالعديد منهم لا يقيم وزناً لأوقات الناس، ومن النادر أن يلتزموا بمواعيدهم التي يحدّدونها لأصحاب البيوت، فلو حصل خلل في كهرباء البيت، أو قنواته الصحيّة، أو أثاثه، فمن المستحيل أن يصل المعالج والمصلح إلى مكان العطل على مواعده المحدّد، وعلى حدّ تعبير بعض الساخرين من كذبهم ومخالفتهم للمواعيد أنه إذا أردت أن يأتيك المصلح في الموعد المحدّد فعليك «أن تنذر نذراً» حتى تحصل على مرادك. وبسبب هذه المخالفات المتكرّرة أصبح الأصل عند الناس عند نظرهم إلى الكثير من مصلّحي أثاث البيوت ولوازم الحياة ووسائلها هو عدم الثقة بهم وتصديقهم، وعلى حدّ تعبير الإمام علي عليه السلام «من وضع نفسه موضع التهمة فلا يلوم من أساء به الظن»<sup>(١)</sup>.

وأما على مستوى مواعيد المناسبات الاجتماعية العامة فحدّثوا ولا حرج، فنحن في مجتمع أضحت مخالفة المواعيد وتضييع أوقات الناس أمراً طبيعياً، وقد أصبحنا نألف ذلك، فإذا كان موعد

---

(١) خصائص الأئمة، الشريف الرضي، ط: مجمع البحوث الإسلامية -  
الآستانة الرضوية المقدسة مشهد، إيران، ص ١٠٨.

المناسبة عند الساعة الثانية مثلاً فهو في عرفنا عند الساعة الثالثة، وإذا كان وقت خطبة العروس عند الساعة السادسة مثلاً فهو عند الساعة السابعة وما فوق!!، فلماذا هذه الفوضى في المواعيد الإجتماعية والمهنية. إنها طريق نحو القضاء على الثقة المتبادلة بين الناس، فلا أهل السماء يرضون بذلك ولا أهل الأرض يستطيعون العيش مع قليلي الوفاء بعهودهم. وللحديث تنمة.

**أضف إلى أدبياتك الدينية واحفظ:**

ثلاث من كنّ فيه كان منافقاً  
وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم:  
إذا أئمن خان، وإذا حدث كذب،  
وإذا وعد أخلف.  
قال الله عزّ وجلّ في كتابه المجيد:  
(إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ)

## الفوضى في العلاقات الإجتماعية

إستكمالا لما ذكرنا سوف  
نتكلم في هذه النصيحة على  
أسباب تلك الفوضى في العلاقات  
الإجتماعية، من المعلوم أنّ  
الإنسان يتأثر ببيئته الإجتماعية



التي يعيش فيها كتأثره بعوامل الوراثة والعلم، وتعتبر البيئة التي  
يتربى فيها المرء مصدراً من مصادر المعرفة والثقافة بصحتها  
وسقيمتها. وفي كلّ بيئة إجتماعية يطغى عليها تقاليد وعادات  
تميّزها عن غيرها، سواء كانت ممدوحة أو مذمومة، ومن ضمن  
تلك التقاليد التي يتأثر بها الإنسان هي تربيته على احترام النظام  
العام، أو العبث به وعدم احترامه له، ومن الأشياء الملاحظة في  
مجتمعاتنا أنّ الإنسان يُربى على عدم الإعتداد بقيمة الوقت بل ينمو  
على إحلال الفوضى في المواعيد، وكأنّ العرف يعتاد على تبادل  
العلاقات بطريقة غير منظّمة مع ملاحظة الخسائر المادية والمعنوية

التي تترتب على تلك الفوضى. ومضافاً إلى دور البيئة في تعميم الفوضى، هناك سبب آخر يساهم في تكريسها، وهو أن الكثير من الناس لا يلتفتون إلى التعاليم الأخلاقية التي نادى بها الدين الإسلامي، حيث يفصلون بين العبادات المتوجبة على كل شخص وبين الأخلاقيات العامة، وقد حذرنا المولى سبحانه وتعالى من أقبح خصلتين في الإنسان: الكذب ومخالفة الوعد والمواعيد، ولهذا كان الخطاب القرآني في غاية الوضوح، حينما قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۚ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (١).

وعليه، فإن الوعد بحسب القرآن الكريم والروايات الشريفة هو دينٌ بذمة الواعد، أو كما عبّر عنه أيضاً في الروايات والأحاديث هو عطية ونذر، أي أنه بمنزلة العطية والنذر. ولذلك عدّ مخالفة الوعد من علامات المنافقين، فالمنافق إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف، وإذا أتمن خان، ولشدة أهمية الوعد والصدق به ذكر الله تعالى نبيه إسماعيل في القرآن الكريم واصفاً إياه بصادق الوعد، كما في قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكَتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (٢). وقد سأل الإمام الرضا (عليه السلام) أحد أصحابه «أندري لِمَ سُمِّيَ إسماعيل صادق الوعد؟ قال: لا أدري، قال: وعد رجلاً فجلس له حولاً ينتظره» (٣). أي جلس (عليه السلام) عاماً ينتظر ذلك الرجل.

(١) الصف: ٢ و ٣.

(٢) مريم: ٥٤.

(٣) مستدرک سفینه البحار، الشاهرودي: ط: التابعة لجماعة المدرسين،

من هنا، علينا أن نلتفت من أول الأمر إلى حرمة إعطاء الوعود مع علمنا المسبق بعدم قدرتنا على الإيفاء بها، وأما إذا أعطى الإنسان موعداً وكان من نيته أن يفي به ولم يوفق لذلك فلا يعدّ بنظر الشرع عملاً محرماً، إلا أن المجتمع لا يلتفت أحياناً إلى الفرق بين هذين الأمرين، ولذلك على الإنسان أن يحرص على عدم الوقوع في مثل هذه المعضلات الاجتماعية، وأن يكون شجاعاً في أقواله مع الآخرين وصريحاً فيما يقوله للناس، ولا يعدّ أحداً بشيء إلا إذا كان واثقاً من نفسه أنه سيفعل وسيطبق ما وعد به، وكذلك على الإنسان أن يعتاد على استعمال كلمات بديلة عن القطع بالوعد، فبدل أن يقول: سأفعل، سأتي، سأدفع وغير ذلك، فإن كان غير واثق من قدرته على الوفاء بالوعد فليقل: سأحاول، سأفكر، أو أعود وأتصل بك وأخبرك بقراري النهائي. أو فليقل: لست متأكداً من سعة الوقت وغير ذلك من هذه العبارات الدالة على عدم القطع بالوعد.

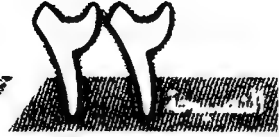
وهذه الطريقة ليست بالمسألة الصعبة، إنما تحتاج إلى تدريب وتمرن ومتابعة شخصية من كل فرد حتى يعتاد الإنسان على قول الحق والصدق والالتزام بالمواعيد.

أضف إلى أدبياتك الدينية واحفظ:

**لَا تَعِدَنَّ أَخَاكَ وَعْدًا لَيْسَ فِي يَدِكَ وَفَاؤُهُ.**







## أخلاقيات التجارة

يسعى الإنسان دائماً إلى رؤية  
الأشياء الخارجية بوضوح تام،  
لأنَّ العينَ لا تأنس بالنظر إلى  
صُور غير واضحة الملامح،  
وكذلك يرغب أيضاً في معرفة  
الأمور على حقيقتها لأنَّ العقل  
لا يرضى بالمعلومات الكاذبة،



ففي كل مجالات الحياة الإجتماعية والدينية يسأل الإنسان عن  
أصل الأشياء عن صدقها أو كذبها. على هذه الطريقة جاء الدين  
الإلهي ليعزز فكرة أن الأمور المزورة والكاذبة لا تتناسب مع  
استقامة الإنسان في هذه الحياة الدنيا، بمعنى أن الإنسان المستقيم  
يكره الغش والخداع والتزوير، وهي منقصة في الأخلاق والعلم  
والعمل، فالغشاش إنسان مكروه بين الناس لأنه يمثل حالة أنانية  
حادة في مجتمعه، فهو يكذب ويستعمل الوسائل الخادعة لجني

الأرباح الطائلة دون اكتراثه بما سيلحقه من أذية للناس، وحينما تصبح الفوضى ثقافة حياة يكثر الأشخاص الذين يلجؤون إلى الغش والمكر في البيع والشراء، ليحصلوا مبالغ مالية في سرعة قياسية، فترى الغش في عمليات البيع تجارة رائجة، حيث يباع الجيد مع الرديء ويخلط القديم مع الجديد، وفي بعض المحلات التجارية تعرض البضائع بمواصفات جيّدة، وحينما يشتري الإنسان منها شيئاً يجد بيده نوعيّة أخرى مزوّرة، وإذا دخلت إلى بعض المطاعم وأطلعت على مأكولاتها تتفاجأ هناك كيف تُخلط الأطعمة الفاسدة بغيرها!!.

هذا، ناهيك عن غش الناس ببيع اللحوم المجلّدة المجهولة المصدر فتُباع في الأسواق على أنها طازجة وشرعية!! وفي بعض الحالات يصل الأمر إلى إيذاء أرواح الناس ببيعهم الأدوية الفاسدة المنتهية صلاحية استعمالها، أو المصنعة بطريقة تجارية بحتة. وقد جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: «من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع، فإنني سمعت جبرئيل يقول: إن المكر والخديعة في النار». ثم قال ﷺ: «ليس منّا من غش مسلماً، وليس منّا من خان مسلماً»<sup>(١)</sup>.

وهناك غش وخداع من نوع آخر، وهو أن بعض الضعفاء من أبناء المجتمع يذهبون إلى ما يُعرف بالمطلّعين والمعرّفين فيقعون في مصائدهم وكذبهم، حيث يجعلون الصحيح من الناس سقيماً

وعليلاً، ويهوّلون عليهم الأمور، ويخوفونهم بالأرواح الشيطانية، والمسّ، والخبل وغير ذلك. وثمة بعض البسطاء السذج يصدّقون هذه الألاعيب ويدفعون أموالاً باهظة لحلّ مشاكلهم بهذه الطريقة الخاطئة. والعجيب من بعض الأشخاص الذي يرتادون هذه الأماكن السوداء، والسؤال هنا، لماذا لا يسأل الناس عن حقيقة هؤلاء الغشاشين السراقين؟! وبخاصة أنهم من الجهلاء الفاشلين في الحياة، وقد التجأوا إلى هذه الطريقة من العمل لأنها تخفي عيوبهم وتجلب لهم الرزق الوفير!

وعليه فالغشاشون كُثُر والأمثلة على ذلك كثيرة، ولكنّ الحكم واحدٌ، والمبدأ الأخلاقي واحد لا يتغيّر وهو أنّ الغشّ من أخلاق اللئام، وهو في المعايير الدينيّة والأخلاقية عمل محرّم. قال ﷺ: «مَنْ غَشَّ مسلماً في شراء أو بيع فليس منا ويحشر يوم القيامة مع اليهود لأنهم أغش الخلق للمسلمين»<sup>(١)</sup>. وقال ﷺ: «من غشّ أخاه المسلم نزع الله عنه بركة رزقه، وأفسد عليه معيشته، ووكله إلى نفسه»<sup>(٢)</sup>.

فنصيحتنا إلى من سوّلت له نفسه، وقامت تجارته على الغشّ والخداع أن يعلم أن ما يجنيه من الأرباح لن ينجيه يوم القيامة من المساءلة والعذاب العظيم، وعلى الإنسان أن يتذكّر أن الطمع وحده من يجرّه إلى هاوية الرذيلة والهوان.

(١) ميزان الحكمة، الريشهري: ط: دار الحديث، ٢٢٥٩/٣.

(٢) المصدر نفسه، الموضع نفسه.

وعلى الذين وقَعُوا في مثل هذه الخلقيات السيئة أن يتذكروا أنه كما يفعلون بالناس فإنه سيفعل بهم مثل ذلك، والحق كما قيل: «من حفر حفرة لأخيه وقع فيها»، «وَمَنْ يَزِرْ عَ الْغُشَّ وَالْخَدَاعَ فَلَنْ يَحْصِدَ إِلَّا الْإِفْلَاسَ». وكما ورد عن النبي ﷺ: «من غشَّ غُشًّا في ماله، وإن لم يكن له مال غُشَّ في أهله».

أضف إلى أدبياتك الدينية واحفظ:

شُرُّ النَّاسِ مَنْ غَشَّ النَّاسَ

## حفظ النظام العام، وأثره على الحياة الاجتماعية

في زحمة الحياة  
ومتطلباتها، تعالوا لترك  
أشغالنا قليلاً ونخرج إلى  
عالمنا الخارجي، ونعطي  
أنفسنا لحظات معدودة  
لنتأمل في خلق الله وآياته،



ونسرح في جميل صنعه، حتى نسأل أنفسنا ماذا نلاحظ في  
تلك الآيات الكونية؟ بعدَ تجوال النظر والتفكير سوف نلاحظ  
أمراً هاماً في هذا الكون، هو التناسق والتنظيم الدقيق في سير  
الكواكب، وحركة الأرض، والمنظومة الشمسية، وتفاعل عناصر  
الحياة فيما بينها، حيث نراها لوحة فنية غير متناهية في الإبداع  
والجمال، وأجمل ما فيها هو النظام الكوني المتقن والرائع في

تنظيم الأدوار والوظائف، إذ لا يتعدى شيء على شيء، كما يصف ذلك سبحانه في القرآن الكريم: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾<sup>(١)</sup> وقال سبحانه أيضاً: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾<sup>(٢)</sup>.

فالنظام هو الذي يسيّر هذا العالم ولا يوجد كائن حي، ولا حجر، ولا مدر، ولا شجر إلّا وله وظيفة جعلها الله تعالى في منظومة كونية متناسقة وغير متضادة، ولو ضربنا مثلاً صغيراً على ذلك فلننظر إلى إبداع الخالق - عزّ وجلّ - في خلقه للنحل حيث تقوم هذه المخلوقات بأعمالها وفق عمل منظم وبدقة متناهية، ومع كونها كبيرة في أعدادها فهي لا تتعدى في وظائفها الغريزية على بعضها البعض، وما كان نتاجها الوفير من العسل إلّا بسبب هندسة عملها بطريقة بالغة التنظيم. وكذلك لو نظرنا إلى أصغر المخلوقات حجماً كالنملة مثلاً، نراها تعمل كالجيوش وكأنها في معركة دائمة في ادخار طعامها لأوقات الشتاء، ولولا ذلك لما استطاعت أن تبقى في خبائها طيلة أيام الشتاء تأكل مما جمعته وادّخرته!.

وهكذا لو نظرنا إلى بقية الآيات في الكون وفي السماء والأرض وما بينهما، لوجدنا أن هناك طريقة واحدة للحياة وهي النظام

(١) يس: ٤٠.

(٢) طه: ٥٠.

العام الذي يحكم هذه المخلوقات، وأمام هذه الحقائق فإنه من الجدير بنا أن نعرف قيمة النظام العام في حياة الإنسان وأن نأخذ العبرة من تلك المخلوقات التي ينظم الله حياتها بطريقة قهرية غرائزية، وأننا نحن البشر العقلاء بأمرس الحاجة إلى تنظيم حياتنا وفق النظام العقلي والديني اللذين يشكّلان قوة عظيمة للإنسان لمعرفة مصالحه ومفاسده في هذه الحياة الدنيا، وأن فكرة النظام وتنظيم الحياة لم تكن يوماً من الأيام من أجل تقييد حركة الإنسان في الحياة كما يدعي ذلك دعاة الفوضى الذي يعبثون بحياتهم وحياة الناس.

وإنما جاء النظام بطريقة تكوينية وتشريعية لأجل أن يعرف الإنسان حدوده، أي ما له من حقوق وما عليه من واجبات، وفي الوقت نفسه أن يترتب على احترام حقوق الآخرين وعدم الإضرار بممتلكاتهم ونفوسهم، وأعراضهم.

ومن هنا، على كل واحد منا أن يلتزم بالنظام العام حتى لو رأى الكثير من التجاوزات والمخالفات القانونية، فمن الخطأ أن يجعل من الذين يخالفون القوانين قدوة له، وأسوة في طريقة العيش والحياة، وإياه أن يستعمل الكلمات التي يرددها بعض دعاة الفوضى كمثّل أن يقول: لست وحدي من يخالف القانون، والناس كلّهم يخالفون الأنظمة العامة، فلماذا لا أكون واحداً منهم! وبالتأكيد هذا خطأ ممارسه بطريقة جماعية فادحة.





والصحيح أن نبدأ بأنفسنا، وذلك من خلال أمرين:

أولاً: بتقوى الله لأنها عصمة النفس من الشيطان. قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

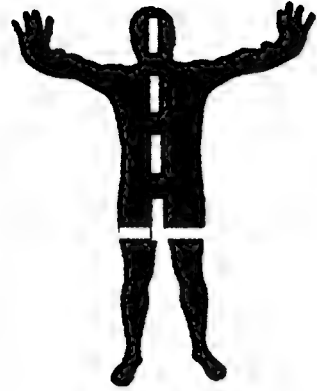
وثانياً: بأن نجعل القانون والنظام هو المرآة لأعمالنا، وليست تصرفات الناس العشوائية، وتلك هي وصية أمير المؤمنين علي عليه السلام لأولاده وللمؤمنين «أوصيكمما - يقصد الحسن والحسين عليه السلام - وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم»<sup>(١)</sup>.

أضف إلى أدبياتك الدينية واحفظ:

الورع نظامُ العبادة

## حفظ النظام العام

إنَّ أهميّة موضوع حفظ النظام العام وأثره على الحياة الإجتماعية يدفعنا إلى الحديث عنه بطريقة أخرى، فمن المهم جداً أن نتعلم ونتربّي على حفظ النظام في كل زمان ومكان، وأنْ نعلم أنّ الشرائع السماوية والكتب المنزلة على الرسل والأنبياء ما كانت إلا لأجل تأطير



عمل الإنسان بإطار قانوني شرعي، ولذلك لم تخلُ واقعة من الوقائع إلا والله فيها حكم. قال سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>. ولهذا، يعتبر النظام القانون الإلهي الذي ينظم حياة الناس، وهو موجود في كل مكان، في المنزل والشارع، والجامعة، والمؤسسات، وأماكن العمل، وفي أية دولة كنا، وبلد سكنا، وقد حثنا الإسلام العظيم على أن لا تكون

حياتنا العبادية والاجتماعية منفصلتين عن بعضهما البعض، فكما أن المسلم الملتزم يحترم تنظيم المولى سبحانه لأوقات الصلاة اليومية، عليه أيضاً أن يلتزم بالقوانين العامة ويحترمها، بأن لا يرمي الأوساخ على الطرقات، وأن يتقيد بنظام السير وفقاً للقوانين المعمول بها في الأنظمة الحديثة. قال ﷺ: «دَخَلَ عَبْدُ الْجَنَّةِ بَغْضَنٍ مِنْ شَوْكٍ كَانَ عَلَى طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ فَأَمَاطَهُ عَنْهُ»<sup>(١)</sup>.

وعليه أيضاً أن لا يستعمل الطرقات العامة وكأن الطريق ملكاً له فيتصرف بها كيف يشاء، فنشاهد بأم العين يوماً كيف تستباح القوانين وتخالف أنظمة السير دون حسيب أو رقيب، أو كيف ترمى النفايات في الشوارع، أو كيف تُدرج المياه عليها، أو كيف ترمى بقايا الأطعمة في زوايا الأزقة، أو كيف تقطع الأشجار التي تلعب دوراً هاماً في تنقية الهواء الفاسد، أو كيف تكبُّ الأوساخ من الشقق العالية على الجيران والطوابق السفلية، أو كيف تشغل المولدات الكهربائية تحت بيوت الناس بأصوات مزعجة، أو كيف يتعامل الناس مع بعضهم البعض، فإذا أراد شخص أن يعلم صديقه أنه أمام داره أو بنيته، وخصوصاً في الأحياء المكتظة بالسكان فبدل أن يهاتفه أو يصعد إليه، يدير أبواق سيارته وخاصة عند الصباح وكأن الناس قد ماتوا ولا يوجد أحد على قيد الحياة.

ومن الأمثلة المعاشة التي تزعج الناس فوضى قيادة السيارات في الشوارع، ومن دون مبالغة وكأنها حفلة ملاكمة على الطريق،

---

(١) الوسائل، مصدر سابق، ١٦ / ٣٣٨.

فكل واحد يعتقد نفسه دولة بذاتها، يقود سيارته كيف يشاء، ولو كان لهذه السيارة أقدام لمشى البعض على الناس من غير أن يكثر بما يفعل. وقد سمعت مراراً من الذين عاشوا فترة طويلة خارج هذه البيئة الفوضوية حينما عادوا إلى وطنهم، أصابتهم أمراض نفسية وحالات من الإكتئاب لسبب ما رأوه من الوحشية في قيادة السيارات، وقد عبر بعضهم عن هذه الظاهرة الفوضوية: في بلادنا يوجد كل شيء إلا النظام والحياة الإنسانية فهما معدومان!!

ولهذا اضطروا إلى السفر والعودة إلى حيث كانوا لعدم قدرتهم على التأقلم مع هذه الفوضى، فإلى متى نبقى نربّي أولادنا على هذه الفوضى، وقلة احترام النظام العام؟.

أضف إلى أدبياتك الدينية واحفظ:

إمالة الأذى عن الطريق صدقة،

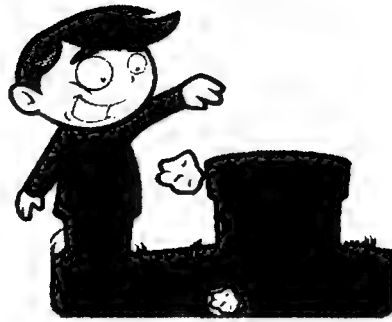
وإرشادك الرجل إلى الطريق

صدقة، وردك السلام صدقة.



## نظافة البيئة الإجتماعية

قد تناولنا سابقاً العديد  
من الموضوعات التي تُظهرُ  
قابلية الإنسان على التألف  
والتعايش الإجتماعي  
الإنساني وتبادل المصالح  
مع الناس، لأن خير الناس  
أنفعهم للناس، وفي هذه



النصيحة سنسلط الضوء على بعض الموانع والمنقّرات التي تمنع  
من التواصل مع الناس، أو قد تقلّل من ثقة الأفراد ببعضهم البعض،  
إحدى تلك المنقّرات ظاهرة المجتمع الفوضوي الذي لا يبالي  
ولا يهتم بمظهره الإنساني الحضاري أو بنظافة دُوره وشوارعه،  
ولا يأنف من وجود القذارات على الطرقات والأماكن العامة.

ويمكن أن نسأل أنفسنا هنا، هل يوجد شخص لا يُحبُّ النظافة،  
ولا يعمل على تنظيف هيئته الخارجية ومسكنه؟ كل واحد منا

يألف الأشياء الجميلة والنظيفة لأن الروح الإنسانية هي جوهر لطيف تحب الحياة الخالية من القذارات والنجاسات، وتأنس بطهارة الأماكن وروائح العطور الطيبة، إلا أن التربية السيئة والعادات الإجتماعية هي التي تفرض الحالة المعاكسة لتلك الطبيعة الإنسانية. ومن هنا نرى أن الأديان الإلهية، وخصوصاً الدين الإسلامي، جاءت كلها من أجل تنظيف أمرين:

الأول: تطهير بواطن النفوس من الأفكار الآثمة كالحقد والحسد والعداء وغير ذلك.

الثاني: تنظيف مظاهر الحياة كلها، سواء كانت مرتبطة بجسد الإنسان، أم بمكان عيشه وبيئته وبكل ما يتعلق بحله وترحاله.

ومن أهم العناوين التي طرحها النبي ﷺ في موضوع النظافة أنها من أخلاق الأنبياء. قال ﷺ: «من أخلاق الأنبياء التنظيف والتطيب وخلق الجسد»<sup>(١)</sup>. وقال ﷺ: «تنظفوا بكل ما استطعتم، فإن الله تعالى بنى الإسلام على النظافة، ولن يدخل الجنة إلا كل نظيف»<sup>(٢)</sup>. وقال ﷺ أيضاً: «النظافة من الإيمان والإيمان صاحبه في الجنة»<sup>(٣)</sup>. ومن الأشياء الجميلة في هذا الموضوع أن ما طرحه النبي ﷺ في جمعه بين النظافة والإيمان لم ينفصل عن الواقع التطبيقي للنظافة،

(١) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجوردي: ط: مهر، قم، ٢٠ / ٢٠٥.

(٢) ميزان الحكمة، الريشهري: ط: دار الحديث، ٣٣٠٣ / ٤.

(٣) مستدرک سفينة البحار، الشاهرودي: ط: جماعة المدرسين، ١٠.

بمعنى أن العبادات التي يتقرب بها المكلف إلى الله تعالى، قامت على مقدمات الطهارة والنظافة، وبالتالي لم تترك الأحكام الشرعية جزئية من جزئيات الإنسان اليومية إلا وصاحبته تحت عنوان النظافة. كتتنظيف الثياب، وتبخيرها، وتنظيف البدن، وتجميله، وتنظيف البيوت، وعدم ترك القمامة في البيوت ليلاً، واستعمال العطور والطيب مهما بلغ ثمنها لأن ذلك لا يعد إسرافاً، ف«لا خير في السرف ولا سرف في الخير»<sup>(١)</sup>.

إنَّ هذه الأحكام جديرة أن تربّي الإنسان على حبّ النظافة، مما تنعكس هذه الحالة على الشارع وأماكن العمل، والحدائق العامة، وعلى مختلف حركات الإنسان وسكناته، فالذي يعتاد على مثل هذه الطهارة بقسميها النفسي والبدني، لا يقبل أن يرمي القمامات وقشور المأكولات من نوافذ البيوت على الطرقات، ولا يرضى بوضع الأوساخ على مفترقات الطرق أيضاً، أو يرمي أعقاب السجائر في الأماكن غير المخصصة لها، أو بالمساهمة بتوسيع الحدائق الجميلة والمنتزهات التي يرتادها الناس عادة للنزهة.

من هنا، إذا نظرنا إلى بيتنا وجدنا أنفسنا مقصّرين تجاهها غير مبالين، فمن المفترض أن نعود إلى مراجعة صحّة إيماننا وديننا،

---

(١) عوالي اللئالي، الإحسائي: ط: سيد الشهداء، قم، وينبغي الالتفات إلى أن هذه الرواية لا يمكن جعلها قاعدة مطردة في كل شيء، كما هو عليه البعض، ٢٩١/١ فراجع.



وأن لا نكتفي برفع الملصقات والشعارات على جدران الشوارع:  
«حافظوا على النظافة» لأنه حتى هذا الشعار لم يسلم من غبار  
الإهمال.

والنصيحة التي نود أن نوصي بها أولادنا ومجتمعنا أن يتعاملوا  
مع شوارعهم وحدائقهم كما يتعاملون مع بيوتهم. فليس صحيحاً  
أن تكون أجسادنا نظيفة وشوارعنا قذرة فهذا لا يدل على أننا  
استطعنا أن نحول من الحالة الإيمانية إلى أسلوب حياة، بل عملنا  
على سجنها في بعض الأماكن الضيقة.

٢٠٧

أضف إلى أدبتاتك الدينية واحفظ:

لن يدخل الجنة إلا كل نظيف

## التدخل في شؤون الناس

لا يناقش أحد منا الآخر  
في ضرورة انصهار الناس  
في مجتمع موحد بقدراته  
الإنسانية والاقتصادية  
من أجل تبادل الخير  
والمصالح بينهم، وهذا ما



أمرنا به الدين الإسلامي بالتخفيف من حدة الأنانية والافتتاح  
على ذوي الحاجات، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا  
عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾<sup>(١)</sup>. فهي دعوة  
إلى الانصهار مع الآخر وبذل المعاونة، ونشر عقيدة الخير في  
المجتمعات الإنسانية وتغليبها على الأفكار العدوانية.

وعلى الرغم من هذا الإهتمام بضرورة تغليب المصالح العامة

بين أبناء المجتمع الواحد على المصالح الشخصية، والتجاء الناس إلى بعضهم البعض في حل مشاكلهم، يبقى هناك شيء مقدّس عند الناس، ألا وهو حفظ خصوصيات كل فرد من أفراد المجتمع، إذ ينبغي احترام الأمور المختصة بكل فرد على حدة، بمعنى أن تداخل العلاقات الاجتماعية في التواصل والتلاقي لا تلغي خصوصيات الناس وحفظ حرّياتها، وشؤونها الخاصة، ولا يحقّ لأيّ شخص كان أن يتدخل في شؤون الآخرين إذا لم يكن له نوع من أنواع الولاية عليه، كولاية المعصوم أو ولاية الأب وغير ذلك، فعلى المرء أن يحترم حدود غيره حتى تحترم حدوده الاجتماعية، ويقف عند حدّه ولا يتجاوزه، لأنّه بذلك يحفظ حقّه وحقوق الآخرين، ونعم ما قاله الإمام علي عليه السلام: «أفضل الأدب أن يقف الإنسان عند حدّه ولا يتعدّى قدره»<sup>(١)</sup>.

إنّ أهمّ شيء في الإنسان أن يعرف حدوده العلمية والاجتماعية والدينية عند تعامله مع الناس، لأنّه مهما تعاظمت العلاقات البشرية فإنّها لا تصل إلى حدّ القبول بوصاية شخص على آخر إلا بالحدود التي بيّنها الدين الإلهي.

ولهذا، ورد عندنا العديد من الروايات الحاثّة على أن يُقبل الإنسان على ما يعنيه، ويترك ما لا يعنيه. بمعنى أن لا يكون متطفلاً على الآخرين ويريد دائماً أن يُدخل نفسه في كلّ تفصيل من مجريات حياة الناس، وحتى لو كان هناك علاقة مميزة بينه وبين بعض الأشخاص،

فإن ذلك لا يمنح أحداً بأن يملئ رأيه على صديقه أو قريبه إلى حدّ يستطيع معه أن يسلب حرّيات الآخرين. اللهم إلا إذا كان من باب النصيحة وغير ذلك. قال الإمام علي عليه السلام: «ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً»<sup>(١)</sup>. والملاحظ في مجتمعاتنا أنّ بعض الناس عندهم مرض وهاجس حبّ الإطلاع على خصوصيات الآخرين وإملاء آرائهم عليهم، ولكن من المعلوم أن أكثر من يحبون التسلّط والتدّخل بحياة الآخرين لا تدوم معهم العلاقة الاجتماعية لأنهم يتكلّفون أموراً لا تطلب منهم.

وفي هذا الصدد نعطي مثالاً بارزاً من حياتنا الاجتماعية على ذلك، وهو من قبيل تدخّل الأهل بشؤون المتزوجين، فإنّ الاعتقاد على مثل هذه الأساليب يفضح أسرار البيوت وحرّماتها، وفي كثير من الأوقات لا يؤدّي ذلك إلّا إلى الخراب والدمار، وفي آخر المطاف قد يتّجه المتزوجين نحو الانفصال والطلاق. فعلى الناس أن يعرفوا حدود حرّياتهم حتى لا يأخذوا دور الظالمين في الأرض بخنق حرّيات غيرهم.

أضف إلى أدبياتك الدينية واحفظ

رَحِمَ الله امرءاً عرف حدّه فوقف عنده



## فضيلة الإصلاح بين الناس

من أجمل الأدوار التي يؤديها  
الإنسان في حياته الاجتماعية  
أن يكون مصلحاً بين الناس غير  
ساع في القطيعة والعداوة بينهم.  
ولهذا نرى في مجتمعاتنا الإنسانية  
صنفين من الناس، صنف تحرّكهم  
رجاحة عقولهم وحكمتهم،



وصنف تحرّكهم أهواؤهم وغرائزهم. فالذي يتحرّك بعقله  
الراشد يبحث دائماً عن حلقات وصل بين المتخاصمين، ويجهد  
نفسه في تذليل كافة العقبات من أجل تحقيق مصلحة حقيقية  
بين المتعادين، والذي تحرّكه غرائزه وشهواته الشيطانية فإنه لا  
يرى شيئاً جميلاً بالآخر، فيسعى إلى إيجاد قطيعة وشقاق بين  
الناس. ولَمَّا كان الإحتكاك الاجتماعي أمراً دائماً الوقوع فإنّ توقع  
حصول النزاعات بين الأفراد والجماعات محتمل في أي ساعة  
من ساعات الحياة، وعند وقوع المخاصمات يأتي المصلحون

ليقوموا بدورهم الإصلاحي، ودور هؤلاء لا يقل أهمية عن الدور الذي يقوم به الأطباء عند حدوث الأمراض. والملفت في هذا الأمر أن الإسلام اعتنى عناية شديدة باستحباب الإصلاح بين الناس، وقد ورد عن الإمام علي عليه السلام قوله: «لئن أصلح بين اثنين أحب إلي من أن أتصدق بدينارين»<sup>(١)</sup>.

بل ذهبت الأحاديث الشريفة إلى اعتبار إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، ولهذا ورد عن الرسول ﷺ أنه قال: «إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام»<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ أيضاً: «مَنْ مشى في صلح بين اثنين صلى عليه ملائكة الله حتى يرجع وأعطى ثواب ليلة القدر، ومن مشى في قطيعة بين اثنين كان عليه من الوزر بقدر ما لمن أصلح بين اثنين من الأجر، مكتوب عليه لعنة الله حتى يدخل جهنم فيضاعف له العذاب»<sup>(٣)</sup>.

والذي ينبغي أن نلتفت إليه هنا، أننا لسنا مجتمعاً ملائكياً لا يعرف الخطأ، إنما نحن بشر نصيب ونخطئ، ومهما بلغ الإنسان من مراتب العلم والمعرفة يبقى الخطأ متوقعاً منه. ولهذا ينبغي أن يكون بيننا أشخاص مصلحون يبادرون إلى حلّ قضايا الناس بطريقة حكيمة. ويؤسفنا القول: إن عدد المصلحين تضاعف كثيراً في مجتمعاتنا لأن العقيدة السائدة في أيامنا تقوم على أساس إهمال الحياة الاجتماعية العامة والإهتمام بالحياة الشخصية

(١) ثواب الأعمال، الصدوق: ط: منشورات الشريف الرضي، قم، ١٤٨.

(٢) وسائل الشيعة، مصدر سابق، ١٨ / ٤٤١.

(٣) الوسائل، الحر العاملي: ط: آل البيت عليه السلام، ١٨ / ٤٤١.

فقط، فنجد أنّهم لا يبالون بفضيلة الإصلاح والجمع بين الناس، بل نراهم يكتفون باللجوء إلى الجهات القانونية المختصة بحل مشاكلهم.

ولذلك نحن بحاجة إلى مصلحين في أيّ مكان كنّا، في بيوتنا، وقُرانا، وأماكن عَمَلنا، والمطلوب منا أن ننمّي عقيدة الإصلاح، وتربية الأجيال على حبّ الإصلاح، وبغض القطيعة بين الناس.

أضف إلى أدبياتك الدينية واحفظ:

إصلاح ذات البين

أفضل من عامة الصلاة والصوم







## مدارة الناس

عندما يقيم الإنسان علاقاتٍ اجتماعية مع الناس ويتعرّف عليهم سيظهر له أنه لا يوجد شخص يشابه الآخر في كل شيء، فكل واحد منهم عالمٌ مستقلٌ بذاته، له صفاته وخصائصه التي تميزه عن غيره، بمعنى أن طبايعهم



**ما تفرغ عم بفهمك**

متعدّدة ومختلفة، ولا يمكن أن يضع الإنسان قاعدة اجتماعية واحدة يعامل بها أفراد المجتمع كلهم على أساسها. وفي الوقت نفسه، لو جهد وسعى ليل نهار لإرضاء الناس كافة لما استطاع إرضاءهم لأنّ رضا الناس غاية لا تُدرَك ولا تُملك. فإذن، لا بدّ أن يبحث الإنسان عن قاعدة أخلاقية تجنبه التصادم والتشاجر مع الآخرين ويحافظ على حدود التلاقي بينه وبين الناس، هذه القاعدة هي مدارة الناس ومجايلتهم.

وحينما نتحدث عن المجاملات والمدارة فإنها ليست من باب أن يكون الإنسان ضعيفاً ولا يستطيع مواجهة الآخرين، أو غير قادر على مصارحتهم، حتى يلجأ إلى إخفاء شيء وإظهار شيء آخر. وإنما المدارة التي حدثنا عنها النبي ﷺ هي القدرة على تحمل أفعال البشر بمختلف مشاربهم ومآربهم، وطول البال عليهم، وهي نوع من أنواع الصدقة الحسنة. قال ﷺ: «مدارة الناس نصف الإيمان والرفق بهم نصف العيش»<sup>(١)</sup>. وقال ﷺ: «مدارة الناس صدقة»<sup>(٢)</sup>. وقال ﷺ أيضاً: «أمرني ربي بمدارة الناس كما أمرني بأداء الفرائض»<sup>(٣)</sup>.

على الرغم من أن هذه الطريقة هي من الخلقيات الرفيعة التي يتحاشى فيها الإنسان النزول إلى صغائر الأمور، نلاحظ الكثير من الناس لا يلتفتون إلى مشاعر الآخرين وخصوصياتهم، فيتصرفون معهم بطريقة فظة لا يدارون فيها أحداً، اعتقاداً منهم أن الحق لا يبين للناس إلا بالمعاتبات والتقريع، وكلنا يعلم أن أكثر المعاتبات تورث الضغينة، وليس كما هو شائع بين الناس أنها صابون المحبة. فقد ورد عن الإمام علي عليه السلام قوله: «احتمل أخاك على ما فيه ولا تكثر العتاب فإنه يورث الضغينة، واستعتب

(١) الكافي، الكليني: ط: دار الأضواء، بيروت، ١١٧/٢.

(٢) روضة الواعظين، النيسابوري: ط: منشورات الشريف الرضي، قم، ص ٣٨٠.

(٣) الكافي، الكليني: ط: دار الأضواء، بيروت، ١١٧/٢.

من رجوت عتبه»<sup>(١)</sup>. وحينما يكون هدف الإنسان من علاقاته الاجتماعية هدفاً إنسانياً نبيلاً فمن المفترض أن لا يتعامل مع الآخرين على طريقة المطالبة بكل صغيرة وكبيرة، وقد جاء في الرواية «من لم يحتمل زلل الصديق مات وحيداً»<sup>(٢)</sup>. فمن أراد أن يتوقف عند كل عثرة وحرف وكلمة تصدر من الآخرين، فإنه سينعزل عنهم ويعيش وحيداً، ويؤدي ذلك إلى مرض سوء الظن بالناس، ومن أجل ذلك ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لا تفتش الناس عن أديانهم فتبقى بلا صديق»<sup>(٣)</sup>، وكما قال الشاعر:

«من راقب الناس مات هماً  
وفاز باللذة الجسور»<sup>(٤)</sup>.

إذاً، إن أفضل طريقة للتعامل مع بعضنا البعض هو التأقلم مع كل ما يصدر منا، إلا إذا كان شيئاً منافياً للمروءة والدين فعندها لا بد من معالجة الأمور بطريقة حكيمة ومرضية لله رب العالمين. ومن أجمل ما ورد عن الأئمة عليهم السلام في آداب المعاشرة وغض النظر عن العثرات التي لا يلزم منها الابتعاد عن الناس والعداوة

---

(١) ميزان الحكمة، الريشهري: ط: دار الحديث، ١ / ٤٥.

(٢) المصدر السابق، الموضع نفسه.

(٣) تحف العقول، الحراني: ط: جماعة المدرسين، قم، ص ٣٦٩.

(٤) هذا البيت للشاعر مسلم الخاسر، وقد وهم من جعله حديثاً.

معهم، ما قاله الإمام الصادق عليه السلام: «صلاح حال التعايش والتعاشر ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل»<sup>(١)</sup>. أي أنّ ثلث التعايش يقوم على غض النظر عن الهفوات والأخطاء.

على ضوء هذه الدرر والروائع الروائية، نصيحتنا لكل حريص على تهذيب نفسه أن يتفهم الآخرين بطريقة واقعية، ولا يكون ملائكياً في تعامله مع الأقارب أو الأبعاد، ولا ننسى حديث الإمام علي عليه السلام: «ما قال الناس لشيء طوبى إلا وخبأ لهم الدهر فيه يوم سوء»<sup>(٢)</sup>.

أضف إلى أدبياتك الدينية واحفظ:

لا تفتش الناس عن أديانهم  
فتبق بلا صديق

(١) تحف العقول، مصدر سابق، ص ٣٦٠.

(٢)

## حدود المزاح

عم بمزح معك



يعبر الإنسان في علاقاته الإجتماعية عن محبته وتودده للآخرين بطرق مختلفة، فمرة يتواصل معهم بزيارة، ومرة أخرى بتقديم هدية، وتارة بقضاء حوائجهم، وأخرى بالمزاح معهم وملاطفتهم ومسامرتهم بالأحاديث التي تعطف القلوب بعضها على بعض. ومما لا شك فيه أن مفاكهة الناس بالكلمات الطيبة تنشط مشاعرهم العاطفية وتقوي أواصر المحبة بينهم، بل المفاكهة في بعض الأحيان

أمر مطلوب لأن كل كلمة تنساب من المتكلم بنية التخفيف عن الآخر وتفريج همّه، هي كالدواء الذي يشفي الإنسان من همومه الحياتية، مع الحذر والإلتفات إلى عدم تحوّل مجالس المؤانسة الإجتماعية إلى تهريج ومزاح مفرط، يؤدي إلى الإجتراء على المازح مما قد يذهب بهيئته. فحرمة الإنسان المؤمن هيئته واعتدال منطقته، وضحكه تبسمه، فبمجرد أن يفرط بالمزاح فسوف يتعرض للإهانة والإجتراء عليه، وهذا ما نبّه عليه الإمام الصادق عليه السلام في قوله: «لا تمزح فيجتراً عليك»<sup>(١)</sup>.

من هنا ينبغي التفريق بين مفهومين وسلوكين، بين مفاكهة المؤمنين والناس بشكل عام، وبين المزاح الذي يخرج شخصية الإنسان عن توازنها الإجتماعي، وقد استفدنا هذا الفارق بين النوعين من المزاح من روايات أئمة أهل البيت عليهم السلام، حيث وصفت مفاكهة المؤمنين بلهو المؤمن، وهذا اللهو ليس بالمعنى السلبي، وإنما يقصد منها اللهو الهادف الذي يروح عن نفس الإنسان بين ساعة وأخرى، ويدخل السرور على قلب الآخر، مع عدم تخلّله لأية إخبارات كاذبة لأنّ الكذب حتى لو كان هزلياً فإنّه محرّم، وأما النوع الآخر من المزاح، فهو الذي يُذهب الحشمة بين الناس ويؤدّي في بعض الأوقات إلى التباغض والتحاقد، وهذا النوع بالذات هو الذي ورد النهي عنه كما في حديث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إياك والمزاح فإنه يذهب بنور

(١) الوسائل، الحر العاملي: ط: آل البيت عليهم السلام، ١٢/ ١١٧.

إيمانك ويستخف بمرورتك»<sup>(١)</sup>. وفي حديث عن الباقر أو الصادق عليه السلام أنه قال: «كثرة المزاح تذهب بماء الوجه وكثرة الضحك تمج الإيمان مجاً»<sup>(٢)</sup>. وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لا تمزج فيجتراً عليك». وعن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «ما مزح امرؤ مزحة إلا مُجَّ من عقله مجّة»<sup>(٣)</sup>.

والمقصود من كلمة المج هو الرمي، أي من يسخر من الناس ويخرج عن حدّه في مزاح الناس يرمي بعقله إلى أماكن الضياع، ويقذف من قلبه الإيمان، ومثله ما يقال في التعبير اللغوي: مجّ الشراب من فمه أي رماه من فمه، فالذي يمزح ويفرط في الثرثرة يقلل من قيمته العقلية والأخلاقية!

ولذلك من مهانة الإنسان أن تكون ثقافته ثقافة تهريج وإضحاك، وأيّما إنسان يصبح همّه نقل النكات المضحكة سيكون بنظر الناس إنساناً مهرجاً يجترأ عليه من قبل الكبار والصغار. لذا من يعتقد أنّ الطريقة الوحيدة للتحدث مع الناس هي الكلام الهزلي كما هو السائد في ثقافة وسائل الإعلام فهو مخطئ ومشتبه. لذا لماذا لا نحاول أن نجعل في مجالسنا ذكراً لآية قرآنية أو لحديث نبوي يُعلّق عليه ويستفاد منه، مع قليل من المفاكهة المعتدلة التي تبقى الحشمة والحياء بين الأصدقاء، وفي

(١) المصدر السابق، ٢٣/١٦.

(٢) الكافي، الكليني: ط: دار الأضواء، بيروت، ٢/٦٦٥.

(٣) نهج البلاغة، الرضي: ط: دار الذخائر، قم، ٤/١٠٤.



حال لم يكن في جعبة الإنسان ما يحدث به، فليسكت وليتفكر فيما يفيدّه ويصلحه، وكلنا يعلم أن السكوت الواقع في محله هو فضيلة وليس منقصة، لأنه «إِنَّ كَانَ الْكَلَامُ مِنْ فَضْةٍ فَإِنَّ السَّكُوتَ مِنْ ذَهَبٍ»<sup>(١)</sup> ولا ننسى أنه ما «يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم»<sup>(٢)</sup>.

وعليه، فلنتعامل مع رصيد الوقت والكلام، كما نتعامل مع الرصيد المالي في البنوك، فلا نتكلم إلا في حال كان للكلام محلٌّ ومناسبة. نعوذ بالله تعالى من الثرثرة والسخرية وسوء المآل والعاقبة.

أضف إلى أدبياتك الدينية واحفظ:

لا تمزح فيجتراً عليك

(١) الوسائل، الحر العاملي: ط: آل البيت، ١٢/ ١٨٣.

(٢) الكافي، الكليني: ط: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١١٥/ ٢.



## الإطعام والضيافة

كثيرة هي العادات الاجتماعية التي يعبر الناس من خلالها عن محبتهم لبعضهم البعض، ومن أحبها إليهم عادة إطعام الطعام، فقلما يجلس الناس ويتحدثون دون أن يكون الطعام مكملًا ومزينًا لمجالسهم، ولا شك أن ارتباط



المجالس الاجتماعية بالولائم الغذائية لها بُعد عميق عند الإنسان، وهو أن تقديم الضيافة تظهر مدى محبة المضيف لزائره، وتدخل السرور على قلب الزائر، وتعزز الثقة بين الطرفين، فإذا دخل زائرٌ إلى بيتٍ من البيوت ولم يكرّم بشراب أو بطعام، فقد يحمل على أهل تلك الدار ويصفّهم بالبخل، أو عدم رغبتهم بحضوره، ومن الملفت والجميل في أن هذه المسألة ليست عادة عرفية عرفها المجتمع العربي على سبيل التقاليد والمواريث الاجتماعية

فحسب، وإتّما جاء الدين الإسلامي ليرغب بها ويحثّ عليها لما فيها من ثواب وأجر عظيم، وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «المنجيات ثلاث: إطعام الطعام، وإنشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام»<sup>(١)</sup>. فالذي يطعم ويسقي يتخلّق بأخلاق الله سبحانه وتعالى، ولا يكون إنساناً أنانياً لا يحبّ إلا نفسه، إنما يريد أن يعمّم الخير إلى سائر الناس. ولذا كان أحد أسباب النجاة يوم القيامة إبراد كبد ظمآن، وإشباع جوعة جائع، فقد ورد عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين ﷺ قال: «من أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن كسا مؤمناً كساه الله من الثياب الخضر»<sup>(٢)</sup>.  
 وورد عن الأئمة ﷺ: «أن أفضل الصدقة إبراد كبد حرى»<sup>(٣)</sup>.  
 ومن الأشياء الجميلة في الدين الإسلامي أنه حثّ الناس على أن يولموا في مناسبات معيّنة، وقد أشارت الروايات الشريفة إلى تلك المناسبات الإجتماعية التي تستحب فيها الولائم، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «لا وليمة إلا في خمس: في عرس أو خرس أو عذار أو وكر أو ركاز»<sup>(٤)</sup> وقد فسّر ﷺ معنى هذه الكلمات فقال: «فالعرس التزويج، والخرس النفاس بالولد، والعذار الختان، والوكر الرجل يشتري الدار، والركاز الرجل يقدم من مكة»<sup>(٥)</sup>.

(١) الوسائل، الحر العاملي: ط: آل البيت ﷺ، ٢٤ / ٢٨٨.

(٢) المصدر السابق: ٩ / ٤٧٤.

(٣) المصدر السابق: ٩ / ٤٧٢.

(٤) المصدر السابق: ٢٠ / ٩٥.

(٥) المصدر السابق، الموضع نفسه.

إذن، هذه المناسبات الإجتماعية التي ذكرها النبي ﷺ هي التي تستحب فيها الولائم، ولا يوجد مانع في أي مناسبات أخرى أن يقدم فيها الطعام من باب استحباب عموم الإطعام، إلا أن تلك الرواية أشارت إلى المناسبات التي يحب الله تعالى فيها أن يولم فيها الإنسان، ويطعم فيها الناس.

والنصيحة أن لا يستخف الإنسان المسلم بمثل هذه الأدبيات، فإذا كان قادراً على فعلها فإنها تجلب الخير والبركة والسعادة له، وبخاصة للمتزوجين، ولا شك أنها سنة شريفة تؤثر في زيادة المحبة بين الناس وقد ورد عن أبي الحسن (عليه السلام) حينما سئل عن أفضل عيش الدنيا؟ قال: «سعة المنزل وكثرة المحبين»<sup>(١)</sup>، جعلنا الله تعالى من السعداء في الدارين الدنيا والآخرة، ونسأله تعالى أن يوفقنا لمراضيه، ويتقبل منا هذا العمل إنه نعم المولى ونعم النصير.

**أضف إلى أدبياتك الدينية واحفظ:**

**السخي يأكل من طعام الناس  
ليأكلوا من طعامه،  
والبخيل لا يأكل من طعام الناس  
لئلا يأكلوا من طعامه.**

## أهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم

\* نهج البلاغة، الرضي، دار الذخائر.

\* وسائل الشيعة، الحر العاملي، تحقيق مؤسسة آل البيت  
لإحياء التراث العربي، بيروت.

\* الكافي، الشيخ الكليني، دار الكتب الإسلامية، طهران،  
ط ٣- ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

\* مستدرک سفینه البحار للشاهرودي، التابعة لجماعة  
المدرسين، قم.

\* ميزان الحکمة، محمدي، الريشهري، دار الحديث،  
١٤١٦ هـ.

\* جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجوردي، منشورات  
مدينة العلم، قم.

\* عوالي اللثالي، الإحسائي، مطبعة سيد الشهداء، ١٩٨٣

\* ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق

\* روضة الواعظين للنيسابوري

\* تحف العقول، ابن شعبة، الحراني، التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط ٢ - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م.

\* مكارم الأخلاق، الطبرسي، منشورات الشريف الرضي.  
موسوعة أحاديث أهل البيت عليه السلام للنجفي، دار أحياء التراث العربي بيروت ١/ ١٢٢.

\* خصائص الأئمة، الشريف الرضي، مجمع البحوث الإسلامية - الآستانة الرضوية المقدسة، مشهد، إيران.

\* معدن الجواهر، الكراجكي: الطبعة الثانية: مهر استوار، قم.  
\* فقه الرضا عليه السلام، ابن بابويه، علي، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، مشهد، ط ١ - ١٤٠٦ هـ.

\* مجمع الزوائد للهيتمي، الكتب العلمية، بيروت.  
\* الخصال، الشيخ الصدوق، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم.

\* الأمالي، الطوسي: دار الثقافة، قم.  
\* مستدرك الوسائل، النوري، ط ١، بيروت، مؤسسة آل البيت عليه السلام ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

\* بحار الأنوار، المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ٢ - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

\* الفضائل والردائل، المظاهري، قم.



## الفهرس

الأهداء.....	٥
المقدمة.....	٧
الإندماج والعزلة.....	١١
حقوق الجيران.....	١٧
من هو الجار؟.....	٢٣
الجار الصالح وسعادة المرء.....	٢٩
الزيارات الإجتماعية.....	٣٣
التواصل الإجتماعي علاج للنفس.....	٣٩
رفع التكلّف في العلاقات الإجتماعية.....	٤٥
المشاركة بمناسبات العزاء.....	٤٩
التعزية ومواساة صاحب المصيبة.....	٥٣
النظرة الإيجابية الى الآخر وحُسن الظنّ به.....	٥٧
الكمال الإنساني في المشاركة الإجتماعية.....	٦١
اتباع العادات الإجتماعية.....	٦٥
الوفاء بتسديد الديون.....	٦٩
الصدق في الإلتزمات الإجتماعية والمالية.....	٧٣
عادة الإستعارة ومشاكلها.....	٧٧



كيف نعرف الناس .....	٨١
الأمانة علامة لمعرفة صلاح الناس .....	٨٥
الأمانات المادية والمعنوية .....	٨٩
الأمانة المعنوية .....	٩٣
احترام المواعيد .....	٩٧
الفوضى في العلاقات الإجتماعية .....	١٠١
أخلاقيات التجارة .....	١٠٥
حفظ النظام العام، وأثره على الحياة الإجتماعية .....	١٠٩
حفظ النظام العام .....	١١٣
نظافة البيئة الإجتماعية .....	١١٧
التدخل في شؤون الناس .....	١٢١
فضيلة الإصلاح بين الناس .....	١٢٥
مدارة الناس .....	١٢٩
حدود المزاح .....	١٣٣
الإطعام والضيافة .....	١٣٧
أهم المصادر والمراجع .....	١٤٠
الفهرس .....	١٤٢
صدر للمؤلف .....	١٤٤





## صدر للمؤلف

- ١ - الزواج من الاختيار حتى الاقتران ١٩٩٩ م.
- ٢ - النجاة في زمن الغربة.
- ٣ - مال خديجة وسيف علي عليه السلام
- ٤ - الدعاء والذكر في الصلاة وآثارهما التربوية.
- ٥ - المفاهيم الدينية عند العوام (رسالة الماجستير) طبعة ثانية.
- ٦ - وصية المؤمن (طبعة رابعة).
- ٧ - علم الأخلاق والتربية (دروس حوزوية وجامعية).
- ٨ - دور التربية في بناء الإنسان الصالح.
- ٩ - فلسفة التربية الفقهية عند الإمام الصادق عليه السلام (أطروحة دكتوراه).
- ١٠ - أخلاقيات الفقه الاجتماعي - هذا الكتاب -.
- ١١ - وبالوالدين إحسانا.